سبيل الهداية

إعداد
أحمد أمين

راجعه فضيلة الشيخ
هشام فوزي
حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِيلُ الهِدَايَةِ

بفضل الله وتوفيقه

إعداد

أحمد أمين

راجعه فضيلة الشيخ

هشام فوزي

حفظه الله

جزى الله أخي طارق محمد أبو العزم خيرا على جهوده في إخراج هذا الكتاب إليكم

حقوق النشر مباحة لكل مسلم

إهـــــــــداء..

إليك أنت..،

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قبل أن نبدأ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢) [آل عمران : ١٠٢]

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١) [النساء : ١]

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلاً سَدِيدًا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١) [الأحزاب :٧٠و٧١]

وبعد..

أخي الحبيب...فقد يسر الله سبحانه لي جمع وإعداد هذه المادة...أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها المسلمين..إنه سبحانه القادر على ذلك..

رأيتُ أمة ذات ماضٍ عريق..قد نسي أبناؤها هدفهم...وتغافلوا عن مصدر عزهم..فحادوا عن طريقهم...

ووجدتُ حولي إخوة أحبهم في الله...يسعون لإعادة أمجاد أمتنا إليها...

ووجدت إخوة آخرين..تحكّم اليأس منهم...وانقطع بهم الأمل لما رأوه من واقعنا المؤلم..فاستمروا في طريقهم غير القويم..ظانين أنه لا مفر..

ووالله لو أصلح كل منهم نفسه لأتوا بالنصر لأمتنا بإذن الله...

أخي الحبيب...

أنا لا أريد أن أطيل الكلام والمقدمات حتى لا تمل..

فقط أحببت أن أمهد لما أريد قوله..لكني لا أدري ما أقول..لذلك سأنهي المقدمة هنا وأنتقل إلى أول فصول الكتاب..

وأذكر فقط أنني – والحمد لله – أطلقت على الكتاب اسم **"سبيل الهداية"**...لعل الله تعالى أن يجعل فيه ما يهدينا به إلى صراطه المستقيم..

فهيا بنا أخي نبدأ معا لنتعرف ما الذي أودى بأمتنا إلى هذا الوضع ؟..وهل هناك أمل ؟..وما دورنا أنا وأنت كأبناء لهذه الأمة العريقة..أمة الإسلام..،

هيا أخي لنخطو معا خطواتٍ على الطريق..طريق نصر أمتنا..طريق الحق....

طريق الهداية.

أخوك أحمد.

الهدف

في ليلة من الليالي..

نظرت إلى حالنا وتعجبت..

ما الذي يحدث لنا ؟!...لماذا نحن متأخرون في كل شيء ؟!

لماذا نحن ضعفاء ؟..لماذا يستهين بنا الجميع ؟..حتي أننا نحن ننظر لأنفسنا نظرة احتقار ويأس..

كيف هذا ؟

لماذا بلادنا دون سائر البلدان والمجتمعات حلت فيها هذه الأمراض ؟

لماذا أصبح مجتمعنا اليوم كئيبا ضحلا يبعث علي الاشمئزاز ؟!

لماذا نسير في الشوارع فنرى آمالا محطمة وأحلاما ميتة ؟!

هل نحن حقا الوحيدون الذين أُصِبنا بهذه التفككات وهذا الضعف..أم أن كل المجتمعات كذلك لكننا لا نشعر إلا بأنفسنا ؟؟

ولكن..إذا كانت كل المجتمعات كذلك أصلا فهذا ليس مبررا لأن نيأس...**فنحن أمة لها هدف !**

نحن أمة لها ماضٍ عريق تستند إليه..ولها درب قويم تسير عليه..ولها هدف جليل تتحرك نحوه..

إننا خير أمة !! إذن ما الذي حدث ؟؟

هل يُعقل أن كل هذا أصابنا لضياع هدفنا ؟..هل كل ذلك لأننا تركنا النور الذي نهتدي به ؟؟

أصابتني الحيرة..قديما في بداية عصر الإسلام كان للمسلمين القيادة في كل العالم..كانوا أكثر منا اهتماما بدينهم..وفي نفس الوقت كانوا هم مرشدي العالم في تلك الحياة..

كيف جمعوا هكذا بين الدين والدنيا ؟

ولماذا تخلفنا نحن عنهم ؟... كيف أضحينا وكل العالم حولنا في تقدم وازدهار وتطور...يسبقوننا بالكثير ونحن لا نزال في المؤخرة...

هل يمتلك الغرب والأجانب عقليات أفضل منا ؟ لا والله !

هل يمتلكون إمكانيات أحدث منا ؟...الآن نعم...لكن ما الذي أدى أصلا لذلك ؟..وماذا أمامنا أن نفعله الآن ؟؟

هل نيأس فليس هناك أمل ؟....

يستحيل يا أخي....

إني تـــــذكرت والـــــذكرى مؤرقـــــة ... مجـــــدا تليـــــدا بأيـــــدينا أضـــــعناه
إني اتجهـــــت إلى الإســـــلام في بلـــــد ... تجـــــده كـــــالطير مقصوصـــــاً جناحـــــاه
ويـــح العروبـــة كـــان الكـــون مســـرحها ... فأصـــــبحت تتـــــوارى في زوايـــــاه
كـــم صـــرّفتنا يـــدٌ كنـــا نصـــرّفها ... وبـــات يملكنـــا شـــعب ملكنـــاه
ســـل الحضـــارة ماضـــيها وحاضـــرها ... هـــل كـــان يتصـــل العهـــدان لـــولاه
مـــن وحـــد العـــرب حـــتى كـــان واتـــرهم ... إذا رأى ولـــــد الموتـــــور آخـــــاه ؟
وكيـــف كـــانوا يـــداً في الحـــرب واحـــدة ... مـــن خاضـــها بـــاع دنيـــاه بـــأخراه ؟
وكيـــف ســـاس رعـــاة الإبـــل مملكـــة ... مـــا ساســـها قيصـــر مـــن قبـــل أو شـــاه ؟
يـــا مـــن رأى عمـــر تكســـوه بردتـــه ... والزيـــت أدم لـــه والكـــوخ مـــأواه
يهتـــز كســـرى علـــى كرســـيه فرقـــاً ... مـــن بأســـه وملـــوك الـــروم تخشـــاه
ســـل المعـــالى عـــن أمجـــاد أمتنـــا ... شـــعارنا المجـــد يهوانـــا ويهـــواه
استرشـــد الغـــرب بالماضـــي فأرشـــده ... ونحـــن كـــان لنـــا مـــاض نســـيناه
إنـــا مشـــينا وراء الغـــرب نقـــبس مـــن ... ضـــيائه فأصـــابتنا شـــظاياه

بالله سل خلف بحر الروم عن عرب | بالأمس كانوا هنا ما بالهم تاهوا؟
فإن تراءت لك الحمراء عن كثب | فسائل الصرح : أين المجد والجاه؟
وانزل دمشق وسائل صخر مسجدها | عمن بناه لعلَّ الصخر ينعاه
وطف ببغداد وابحث في مقابرها | علَّ امرءاً من بني العباس تلقاه
هذي معالم خرس كل واحدة | منهن قام خطيباً فاغراً فاه
الله اعلم ما قلبت سيرتهم | يوما وأخطأ دمع العين مجراه
أين الرشيد وقد طاف الغمام به | فحين جاوز بغداد تحداه
ماض نعيش على أنقاضه أمماً | ونستمد القوي من وحي ذكراه*

حتي إن كانوا هم الآن أفضل منا بمراحل..فلا يزال هناك أمل أن نعود للمقدمة كما كنا من قبل...دائما هناك أمل..

لكن كيف ؟..هذا هو السؤال الذي نحتاج للإجابة عنه..

هل تذكر يا أخي مقولة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما كتب إلى سعد رضي الله عنه ومن معه من الأجناد فكان مما قال له: "**وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم، ومن عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما يُنصَر المسلمون بمعصية عدوهم الله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لا نُنصَر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا** "

أمعن بتفكيرك في العبارة مرة أخرى..

قد تظن أنها لا علاقة لها بحالنا الآن..لكن الواقع أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بما نحن فيه..

(*) من قصيدة "مالى وللنجم يرعاني و أرعاه" للشاعر محمود غنيم – بتصرف

وأقول لك كيف..حالنا الآن الضعف..لا إمكانيات..لا تكنولوجيا ولا تطورات كافية...عجز وتأخر في كل شيء !

بينما الدول الأجنبية تزدهر وتتطور..إمكانياتهم أفضل منا بكثير..

ربما نحن أقل منهم في التطور...ربما لا نملك الإمكانيات...**لكن الأخطر من ذلك أننا أصلا لا نملك هدفا !**

لو كنا نملك هدفا يسيطر على حياتنا ويملأ قلوبنا وعقولنا..لو كنا على يقين بأن الله تعالى سينصرنا طالما نحن نطيعه ونعمل ابتغاء مرضاته...لو كنا كذلك...لوصلنا..

لأن المسلم إنسان عالى الهمة..متوقد العزيمة..لا ييأس ولا يتعب..لأنه دائما يستحضر نية طيبة خالصة لوجه الله الكريم..

ربما غير المسلمين يعملون بجد واجتهاد من أجل تقدم في الدنيا أو من أجل خدمة "الإنسانية" أو من أجل مال أو ثروة..أو أي من حطام الدنيا الزائل...

أما نحن المسلمون فنختلف..نحن نعلم ما الحكمة من وجودنا..نحن نعلم ما هدفنا في هذه الدنيا..قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) (الذاريات – ٥٦)

نحن لا نطمع في ثروة أو شهرة..إنما نحن نعمل لننال رضا الله تعالى..ليس فقط الطاعات وإنما جميع أعمالنا في الدنيا نبتغي بها رضا الله...نحن نعمل لخدمة الإسلام ولنصرة المسلمين..

نحن نضع الجنة أمام أعيننا في كل لحظة..لذلك لا نهتم بالتعب..لا نبالي بالمشقة..نحن في الأصل طلاب للجنة..نؤمن بقضاء الله سبحانه وبقدره..نوقن أن ما سيصيبنا مكتوب عند الله تعالى..

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: (**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو**

اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

لذلك فنحن لا نخاف من الآخرين..ولا نلتفت إلى متعة زائلة ولا شهوة عابرة تصرفنا عن هدفنا الرئيسي..

نعمل بجد واجتهاد لندخل الجنة برحمة الله سبحانه...فقد قال رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم: (**سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله)** قالوا (ولا أنت يا رسول الله) قال (**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة)** رواه البخاري

إذا نودي للجهاد فنحن في الميدان كالأسود..لا نخشى الموت بل نسعى للشهادة..إذا كنت أنت تشتاق للجنة فلماذا تخشى مما يصل بك إليها ؟؟!

ونحن لسنا معصومين...كلنا نخطئ..لكننا سريعا ما نتوب..وقد قال الحبيب صلى الله عليه وسلم: (**كل بني آدم خطاء و خير الخطائين التوابون)** حسنه الشيخ الألباني – ٤٥١٥ في صحيح الجامع

هذا حالنا كمسلمين...

أو هكذا يفترض أن نكون !

لكننا للأسف في غفلة عن كل هذا..نسينا قدواتنا من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم..

يقول الإمام مالك رحمه الله : (**لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**)..

أخي الحبيب...إن ديننا الإسلام يملأ علينا قلوبنا ويسري في أرواحنا..لا نفصل بينه وبين دنيانا..

أنت كمسلم مطلوب منك أن تتحرك في الجهتين...في جهة الدين وفي جهة الدنيا..

ألا تذكر عندما دخل عمر بن الخطاب يوماً المسجد فرأى رجلاً معتكفاً فيه للعبادة فسأله عمن يعوله فقال:

"أخي يعمل ويسعى لرزقه ورزقي ورزق عياله" فقال له عمر: **أخوك أعبد منك**.

لكن ما يحدث الآن هو العكس..أن عمل الدنيا على أهميته، إلا أنه أنسانا هدفنا الرئيسي...

بدلا من أن نأخذ بالأسباب بعد الاستعانة بمسبب الأسباب والتوكل عليه، أصبحت الأسباب هي همنا شبه الوحيد..

ألهتنا الدنيا عن طاعة رب العباد..إلا من رحم ربي..

ومن هنا يا أخي ومن هذا الأساس سنبدأ معا..

سنتحرك معا بإذن الله لنحرر أنفسنا من اتباع الهوى وذل الدنيا إلى طاعة الله تعالى وتقديم أوامره علي أي شيء آخر..

سنسير خطوة بخطوة علي الدرب لنصل إلى مقصدنا إن شاء الله..

وليكن شعارك في ذلك يا أخي هو..

أصلح نفسك...تصلح أمة

أصلح نفسك تصلح أمة

هل هناك أمل في إيقاظ أمتنا من غفوتها ؟

هل هناك أمل أن نعود لأمجاد ماضينا ؟

هل هناك أي أمل في النصر ؟

أسئلة كثيرة...وأنت تعلم الجواب والحمد لله...

"نعم، هناك أمل"..

لكن كيف ؟..أنا وأنت نعلم أن هناك أمل بإذن الله تعالى..لكننا نحتاج دائما إلى من يذكرنا حتى لا نحيد عن الطريق الموصل لهدفنا المنشود..

نحن نحتاج لليقين..

ثق بأن نصر الله آتٍ

يا أمة الإسلام...إن نصر الله آتٍ بإذن الله..لكن عليك أنت يا أخي أن تأخذ قرارك..ماذا ستفعل ؟..هل ستنام وتنتظر النصر ؟ هل ستكون عقبة في طريق هذا النصر ؟ هل سيكون لك دور في هذا النصر ؟ **أم ستكون أنت أنت من يحقق النصر لأمتنا ؟**

تظنني أتحدث عن أوهام ؟ لا والله.

لقد وعدنا الله سبحانه بالنصر..لكننا نحن من أخرناه بذنوبنا..نحن لم نستعن بالله و لم نلجأ إليه ..نسينا أن نأخذ بالأسباب المؤدية لهذا النصر..وإن أخذنا بالأسباب فقد تعلقت بها قلوبنا ونسينا أن الله سبحانه وتعالى هو مسبب هذه الأسباب كما سبق..

فما دورك إذن في كل ذلك ؟

ربما تظن أن هذا صعب..لكن ذلك هو الواقع...**الحل أن تبدأ بنفسك !**

وسأقول لك كيف بإذن الله..

كم مسلم اليوم علي ظهر الأرض ؟ أكثر من مليار..

حسنا..كم من هؤلاء المسلمين يتمسك بدينه حقا ويلتزم به فعلا ؟..الإجابة محزنة..

تخيل لو أن كل مسلم من هؤلاء المليار قال " أنا وحدي لن أستطيع فعل شيء..لست وحدي سأصلح الكون"..

لو كل مسلم قال ذلك لما تغير حالنا للأفضل أبدا !..سيظل انهيارنا في ازدياد ! وبعد ذلك نسأل عن النصر !!

علي الجانب الآخر...تصور لو أن كل مسلم من هؤلاء المليار قال " **أنا سأبدأ بإصلاح نفسي..سأبحث جيدا ما عيوبي وأسعى لإصلاحها..سأتوب إلى الله سبحانه وتعالى وأبدأ عهدا جديدا.."**

تصور لو أن كل مسلم فينا أصلح نفسه حقا وعاد للتمسك بدينه كما ينبغي..ماذا سيصبح حالنا ؟

أرأيت أخي ؟ أمتنا عبارة عن أفراد..أفراد مسلمين لله سبحانه ، فلو أصلح كل فرد منا حاله لانصلح حال أمتنا !

ولذلك نقول "أصلح نفسك تصلح أمة" !

نحن نحتاج للإيجابية..لا تنتظر أن يأتي أحد ليجذبك..لابد أن تصعد أنت بنفسك...لابد أن ينبع التغيير من داخلك..

لا تقول أنك تنتظر الهداية من الله...لا تقول أنك تنتظر أن يشاء الله فيغيرك..أخي لا تتواكل...إنما يقول الله تعالى في كتابه الكريم (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ) الرعد من الآية ١١

نحن نحتاج لعلو الهمة..مهما كانت المعوقات ومهما حدث من الظروف لن تستسلم ولن تيأس أبدا بإذن الله..أنت مسلم عليّ الهمة..ليس لليأس ولا للاستسلام عليك سبيل..

ونحن نحتاج للصبر..ونحتاج لإخلاص نوايانا كلها..بل ونحتاج لليقين الحقيقي في وعد الله تعالى لنا بالنصر..

نعم هناك الكثير ينقصنا..الكثير نحتاج إليه..لكن هذا لا يوقفنا بل يحفزنا دائما للمزيد..

فإذا أصابك هم أو تعب في طريقك فتذكر هدفك...وتذكر طلبك..إذا كنت طالبا لجنة الرحمن فاعمل أخي لما طلبت..

يقول صلى الله عليه وسلم: (**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**)

رواه الترمذي وقال حديث حسن

و"أدلج" بإسكان الدال ومعناه: سار من أول الليل. والمراد: التشمير في الطاعة، والله أعلم

أخي...

ألا تشتاق للجنة ؟؟؟

إنها جنة !!

الآن أريدك أن تغمض عينيك وتسرح بخيالك بعيدا..

تخيل معي مكانا ليس فيه تعب ولا مشقة..

تخيل أرضا مليئة بالأزهار والحدائق..

وفيها الأنهار تجري..

أرض فيها من كل الخيرات..

ما الشيء الذي تحبه ودائما تتمناه وتشتاق إليه ؟؟...إنه هناك !

إنه موجود في ذلك المكان..

كل ما تحبه وتشتهيه موجود وتحصل عليه بدون جهد..

هناك الطعام..والجمال..والسعادة..

هناك كل شيء..

هل تخيلت معي مكانا بهذه المواصفات ؟

هل بلغت آمالك أقصاها ووصل فكرك لمنتهاه ؟

والله للجنة أروع من كل ما تخيلت !!!

كان النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه: (**فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**) ثم قرأ {**تتجافى جنوبهم عن المضاجع**} إلى قوله تعالى {**فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين**} (السجدة) رواه البخاري.

كل ما تخيلته وكل ما يمكن لأي مخلوق بشري أن يتخيله ويفكر فيه مهما استغرق من الوقت...كل ذلك، لكن لن يخطر على قلبه أبدا ما أعد الله تعالى لعباده الصالحين في الجنة ..

يا الله !

وبالإضافة لكل هذا النعيم...فهناك الخلود..لن تبقى في الجنة يوما ولا شهرا ولا سنة...بل هناك تخلد في الجنان بإذن الله..

حولك كل ما تشتهيه..هناك الفاكهة والطعام...هناك الأنهار..

وهناك الحور العين..يا من أتعبت عينيك في نهش أعراض الناس بنظرك للحرام...ما تساوي هذه التي تنظر إليها بحور العين ؟؟!!

اقرأ أخي وتدبر...اقرأ وتدبر..

قال تعالى: (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ ۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾) الزمر (٧٣: ٧٥)

اقرأ يا أخي وتفكر...اقرأ وتدبر...اقرأ واسأل الله تعالى أن يرزقك الجنة..

وقال سبحانه:(مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ) محمد من الآية ١٥

أربعة أنهار...يا الله..

اللهم إنا نسألك رضاك الجنة..ونعوذ بك من سخطك والنار..

يقول الله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾) الحاقة (١٩ : ٢٤)

يقول عز وجل: (وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾) الواقعة (٢٧: ٣٧)

اللهم ارزقنا الجنة..

انظر لقول الرحمن سبحانه: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾) النبأ (٣١: ٣٦)

يا من باع دينه بدنيااااه

يا من نسي واتبع هوااااه

يا من غطى سرابُه سنااااااه

أقبل لجنة ربك جل علاااااااه

والله إنك أخي من أشتاق لقيااااااه

يقول حبيبنا المصطفي صلى الله عليه وسلم: (**لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**) رواه البخاري .

ويقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أيضا: (**إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: ياأهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا**) متفق عليه.

اللـــــــــه جل وعلا يسأل أهل الجنة "**هل رضيتم** ؟"...الله يسأل عباده !!

الله أكبر !

وانظر إلى هذا الحديث الرائع..في وصف أدني أهل الجنة مترلة...

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن أدنى أهل الجنة مترلا رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة و مثل له شجرة ذات ظل فقال: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها فقال الله: هل عسيت أن تسألني غيره** ؟

قال: لا و عزتك فقدمه الله إليها و مثل له شجرة ذات ظل و ثمر فقال: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها و آكل من ثمرها فقال الله: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره ؟ فيقول: لا و عزتك فيقدمه الله إليها فيمثل الله له شجرة أخرى ذات ظل و ثمر و ماء فيقول: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها و آكل من ثمرها و أشرب من مائها فيقول له: هل عسيت إن فعلت أن تسألني غيره ؟ فيقول: لا و عزتك لا أسألك غيره فيقدمه الله إليها فيبرز له باب الجنة فيقول: أي رب قدمني إلى باب الجنة فأكون تحت سجاف الجنة فأرى أهلها فيقدمه الله إليها فيرى الجنة و ما فيها فيقول: أي رب أدخلني الجنة فيدخل الجنة فإذا دخل الجنة قال: هذا لي ؟ فيقول الله له: تمن فيتمنى و يذكره الله عز و جل سل من كذا و كذا حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله: هو لك و عشرة أمثاله ثم يدخله الله الجنة فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا و أحيانا لك فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت و أدنى أهل النار عذابا ينعل من نار بنعلين يغلي دماغه من حرارة نعليه)) ((صحيح الجامع ١٥٥٧))

يا الله...وذلك أدني أهل الجنة منزلة ! يقول "**ما أعطي أحد مثل ما أعطيت**" !!

اللهم ارزقنا الجنة وأجرنا من النار..

وفوق كل ذلك...لذة النظر إلى وجه الله الكريم !

وأي لذة..لا يستطيع عقلنا البشري القاصر أن يتصورها...

يقول تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ القيامة ٢٢، ٢٣

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: (**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**) متفق عليه.

وأتركك مع الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه "**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**" لتقرأ بنفسك ما قال..

يقول ابن القيم :

((هذا وإن سألت عن يوم المزيد.. وزيارة العزيز الحميد.. ورؤية وجهه المتره عن التمثيل والتشبيه، كما ترى الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه، فيه و ذلك موجود في الصحاح و السنن و المسانيد من رواية جرير و صهيب و انس و أبي هريرة وأبي موسى و أبي سعيد.

فاستمع يوم ينادي المنادي :

يا أهل الجنة إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحيّ على زيارته،

فيقولون :

سمعا وطاعة،

وينهضون إلى الزيارة مبادرين فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذى جعل لهم موعدا، وجمعوا هناك فلم يغادرالداعي منهم أحدا، أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة، وجلس أدناهم وحاشاهم أن يكون فيهم دنيء على كثبان المسك وما يرون أن أصحاب الكراسي فوقهم فى العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم واطمأنت بهم أماكنهم نادى المنادي :

يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه.

فيقولون : ما هو ؟

ألم يبيض وجوهنا

ويثقل موازيننا

ويدخلنا الجنة

ويزحزحنا عن النار.

فبينما هم كذلك **إذ سطع لهم نور أشرقت له الجنة** فرفعوا رؤوسهم

فإذا الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه قد أشرف عليهم من فوقهم.

وقال :

يا أهل الجنة.. سلام عليكم

فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم :

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والأكرام،

فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول :

يا أهل الجنة

فيكون أول ما يسمعون منه تعالى :

(أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني فهذا يوم المزيد)

فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد رضينا فارض عنا،

فيقول :

يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد فاسألوني.

فيجتمعون على كلمة واحدة :

أرنا وجهك ننظر إليه.

فيكشف لهم الرب جل جلاله الحجب..

ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله تعالى قضى أن لا يحترقوا لاحترقوا..

ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة..

حتى إنه ليقول :

يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟

يذكره ببعض غدراته فى الدنيا

فيقول :

يارب ألم تغفر لي ؟

فيقول :

بمغفرتى بلغت منزلتك هذه...

فيا لذه الأسماع بتلك المحاضرة ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الكريم فى الدار الأخرة ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾)

فحي على جنات عدن فإنها... منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى... نعود إلى أوطاننا ونسلم.)) ا.هـــ.

الله أكبر

اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم..في غير ضراء مضرة..ولا فتنة مضلة..

اللهم آمين

واقرأ أخي من نونية ابن القيم رحمه الله في وصف الجنة :

يـــا خاطـــب الحـــور الحســـان وطالبـــا ... لوصـــــــالهن بجنـــــــة الحيـــــــوان
أســـرع وحـــث الســـير جهـــدك إنمـــا ... مســـــراك هـــــذا ســـــاعةٌ لزمـــــان
هـــي جنـــة طابـــت وطـــاب نعيمهـــا ... فنعيمهـــــا بـــــاقٍ ولـــــيس بفـــــان
وبناؤهـــــا اللبنـــــات مـــــن ذهـــــب ... وأخـــــري فضـــــة نوعـــــان مختلفـــــان
ســـكانها أهـــل القيـــام مـــع الصـــيا ... م وطيـــــب الكلمـــــات والإحســـــان
للعبـــد فيهـــا خيمـــة مـــن لؤلـــؤ ... قـــد جوفـــت هـــي صـــنعة الـــرحمن
أنهارهـــا في غـــير أخـــدود جـــرت ... ســـبحان ممســـكها عـــن الفيضـــان
مـــن تحتـــهم تجـــري كمـــا شـــاءوا مفجـــ ... ـــرة ومـــا للنـــهر مـــن نقصـــان
ولقـــد أتي ذكـــر اللقـــاء بربنـــا ... الـــرحمن في ســـور مـــن القـــرآن
أومـــا سمعـــت منـــادي الإيمـــان يخـــ ... ـــبر عـــن منـــادي جنـــة الحيـــوان
يـــا أهلـــها لكـــم لـــدي الـــرحمن وعـــ ... ـــد وهـــو منجـــزه لكـــم بضـــمان
قـــالوا أمـــا بيضـــت أوجهنـــا كـــذا ... أعمالنـــــا ثقلـــــت في الميـــــزان
وكـــذاك قـــد أدخلتنـــا الجنـــات حيـــ ... ـــن أجرتنـــا مـــن مـــدخل الـــنيران
فيقـــول عنـــدي موعـــد قـــد آن أن ... أعطيكمـــــوه بـــــرحمتي وحنـــــاني
فيرونـــه مـــن بعـــد كشـــف حجابـــه ... جهـــــرا روي ذا مســـــلم ببيـــــان
وإذا رآه المؤمنـــــون نســـــوا الـــــذي ... هـــم فيـــه ممـــا نالـــت العينـــان
والله مـــا في هـــذه الـــدنيا ألـــذ ... مـــن اشـــتياق العبـــد للـــرحمن
وكـــذاك رؤيـــة وجهـــه ســـبحانه ... هـــي أكمـــل اللـــذات للإنســـان
لله ســـوق قـــد أقامتـــه المـــلا ... ئكـــة الكـــرام بكـــل مـــا إحســـان
فيهـــا الـــذي والله لا عـــين رأت ... كـــلا ولا سمعتـــه مـــن أذنـــان
كـــلا و لم يخطـــر علـــي قلـــب امـــرئ ... فيكـــون عنـــه معـــبرا بلســـان
واهـــاً لـــذا الســـوق الـــذي مـــن حلـــه ... نـــال التـــهاني كلـــها بأمـــان

يـــدعى بســـوق تعـــارف مـــا فيـــه مـــن صـــــخب ولا غـــــش ولا أَيْمَـــــان
هـــــذا وخاتمـــــة النعـــــيم خلـــــودهم أبـــــدا بـــــدار الخلـــــد والرضـــــوان
يـــا رب ثبتنـــا علـــى الإيمـــان واجـــــعلنا هـــــداة التائـــــه الحـــــيران
وأعزنـــــا بـــــالحق وانصـــــرنا بـــــه نصـــــرا عزيـــــزا أنـــــت ذو الســـــلطان
وعلـــى رســـولك أفضـــل الصـــلوات والتـــــسليم منـــك وأكمـــل الرضـــوان
وعلـــــي صـــــحابته جميعـــــا والألى تبعـــــوهم مـــــن بعـــــد بالإحســـــان

أسألك بالله عليك يا أخي الحبيب...

كم تدفع ثمنا لكل هذا النعيم ؟؟

ألا تضحي بعمرك كله وكل ما تملك من أجل ذلك ؟؟

يقول صلى الله عليه وسلم: (من **خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة)** رواه الترمذي وقال حديث حسن.

نعم..والله هي غالية..كل ما في هذه الدنيا يهون من أجل الجنة..

ماذا يساوي ستون أو سبعون عاما من الكد والتعب في الدنيا بجوار **الخلـــــود الأبدي** في نعيم الجنان ..؟!

بل وإنك ستنسى كل تعب تعبته في الدنيا وكل مشقة واجهتها في سبيل رضا الرحمن سبحانه، مع أول غمسة لك في الجنة بإذن الله..

اسمع لقول حبيبك صلى الله عليه وسم: (**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط، هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط، هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط)** رواه مسلم.

بل وانظر إلى رحمة الله عز وجل بعباده..

إننا لو أنفقنا كل أموالنا وأعمارنا وكل ما نملك في هذه الدنيا لله سبحانه وتعالى ما ساوى هذا أبدا نعيم الجنة المقيم..

فمن فضل الله تعالى علينا أنه لا يعاملنا بما نستحقه بل يعاملنا برحمته عز وجل..ولو عاملنا بما نستحق لهلكنا والله..

فقد قال صلى الله عليه وسلم: (**سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدا الجنة عمله**) قالوا ولا أنت يا رسول الله قال (**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة**) رواه البخاري.

اللهم ارزقنا رفقة رسولك صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى..

بالله عليك يا أخي ..ألا يستحق هذا النعيم منا أن نترك ما حرم الله ابتغاء مرضاته جل وعلا ؟

ألا يستحق كل هذا أن نضحي بلذاتنا وشهواتنا المحرمة في سبيل الفوز بتلك الجنان ؟؟

قل لي بربك ، وأصدقني..

من الخاسر..

من عمل في الدنيا عمل المجد المجتهد...وحرم نفسه من متع وشهوات وملذات زائلة في دنياه القصيرة..واستمسك بحبل الله سبحانه وتعالى و لم يبالِ بكل ما حوله من فتن..وصبر علي البلاءات..صبر راضيا علي استهزاء الناس به واستخفافهم...

وقبض علي الجمر سنوات عمره المعدودة..

واتبع سبيل رسوله صلى الله عليه وسلم لا ينجذب لمن حوله من الهالكين..ولا ينخدع بعروض الشياطين والغافلين..

تعب فصبر...واشتاق فانتظر..وتأمل فاعتبر..

فرزقه الله بعد موته **جنة** ..يخلد فيها..له فيها ما يشاء من النعيم..لذة كاملة ومتعة غير زائلة...رضي الله عنه وجعله من عباده المخلصين...

أم من عاش في الدنيا للذات ومسرات..

وترك العمل والكد لبضع عروض وشهوات..

وغرته الدنيا وطال به الأمل فنسي الوفاة..

تمتع قليلا..لحظات معدودة..ووالله ما يوجد في الدنيا لذة كاملة قط إلا وتنغصها المنغصات..

ثم عندما قضى نحبه..وحان أجله...وجاء وقته..قبضه ملك الموت..فيصرخ بجنازته "**يا ويلها أين تذهبون بها**" !!

يعذب في قبره تحت التراب..

ويوم الحساب يُفضَح علي رؤوس الخلائق..

ثم في **النار** يلقى جزاءه...ولا يظلم ربك أحدا...

من ربح منهما ومن خسر ؟

والله الذي لا إله إلا هو لصاحب الجنة هو الرابح وإن لاقى في دنياه مرا وشقاءا..ولصاحب النار هو الخاسر وإن ذاق في دنياه شتى أنواع الملذات..

وأنا أريدك الآن يا حبيبي في الله أن تقف مع نفسك وقفة تأمل قصيرة..

فقط حدد لنفسك..**أي السبيلين تختار ؟**

نعم...أنا أعلم إجابتك...كلنا نتمني الجنة ونريد أن نختار سبيلها..

لكني هذه المرة أريدك أن تقرر بنفسك...فكر مع نفسك فلا مخلوق يسمعك الآن..

طالما تريد الجنة...فلم لا تعمل لها يا طالب الجنة ؟؟!!

أنت اخترت بنفسك أن تسلك السبيل الذي ارتضاه الله لعباده..الله عز وجل هداك لذلك فاحمده تعالى..وكن أهلا لما اخترت..

أخي....

ابدأ من اللحظة..

عاهد الله تعالى..

افصل بين كل ما مضى وكل ما هو آتٍ من عمرك بإذن الله..

اجعل ما فات صفحة مضت...تب عليه واندم واستغفر ربك تعالى...وابدأ من هذه اللحظة صفحة جديدة..

عاهد ربك أنك من اليوم ستتغير للأفضل..

من اليوم ستكون أكثر تمسكا بتعاليم دينك..

من اليوم ستترك اتباع الهوى..اجعل ما بقي من عمرك لله سبحانه..

انس كل ما فات من تعلقك بالدنيا..اترك من اللحظة كل معاصيك...اقطع الآن انشغالك بالسراب..

ابدأ حالا صفحة بيضاء نقية لا تشوبها معاصٍ ولا ذنوب..

لا تقل لي لن أقدر...أنت تقدر بإذن الله..

اصدق في نيتك..إن تصدق الله يصدقك...

لا تقل مجرد كلمات..بل اجعل هذه اللحظة حقا نقطة تحول في حياتك..

ضع الجنة هدفا أمامك..

دائما تطلع إليها واشتق لها..

راقب الله جل وعلا في كل أعمالك واعلم أنه يراك دوما ولا يغفل عنك أبدا سبحانه..

هيا يا أخي...لا تسوّف..لا تقل سأفعل...ابدأ الآن..

لكم أجلت من قبل وأجلت..ووالله أنت لا تضمن بقاءك لثوانٍ..

اجعل اللحظة لحظة تاريخية في حياتك...

هذه اللحظة هي نقطة تحولك..

هذه اللحظة هي أول لحظة في عمرك علي سبيل الالتزام الحقيقي..

هذه اللحظة بداية **حياة جديدة**..

أبشر يا أخي !!

فقد خطوت أولي خطواتك على سبيل الهداية بفضل الله وحده !!!

من أجلك

رمال ساخنة وشمس حارقة...

والإيذاء بشتى الطرق..

وكفار قريش في تعذيب دائم للمسلمين..

تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف..

لعله يجد من يأويه حتي يبلغ دعوة ربه..

فرفضوا !..

وليتهم رفضوا وانتهى الأمر..

ليتهم رفضوا فتركوا الرسول صلى الله عليه وسلم يرجع إلى مكة سالما...

إنما أصروا علي إيذائه !

فهل يوافق الحبيب صلى الله عليه وسلم أن يطبق ملك الجبال عليهم الأخشبين ؟

هل يوافق وهو من قال عنه الملك سبحانه: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧) الأنبياء ١٠٧

بل يقول صلى الله عليه وسلم: **(بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)** متفق عليه.

انظر وتعجب كيف شئت..

"**يخرج الله من أصلابهم**"..

الرسول صلى الله عليه وسلم رغم كل ما تعرض له من الأذي لم ييأس.. لم يدعُ عليهم..بل ويسأل الله تعالى أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده !!

هل تصدقني الآن حينما أقول لك أن حبيبك صلى الله عليه وسلم تحمل أنواع الأذي من الكفار...إنما تحملها **من أجلك** ؟؟

ألا تشتاق لرفقته صلى الله عليه وسلم بالجنان ؟؟

وهو الذي يود لقياك فيقول : (**وددت أني لقيت إخواني**) فقال أصحابه أو ليس نحن إخوانك قال (**أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني**)..والحديث صحيح.. !!

يا الله...بأبي أنت وأمي يا رسول الله ..

اللهم صلِّ وسلم علي نبينا محمد..اللهم لا تحرمنا رفقته في الفردوس الأعلى..

ألا تشتاق لشربة من يده الشريفة علي الحوض ؟

يقول صلى الله عليه وسلم: (**طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني**) صحيح

وفي رواية أخري طوبى سبع مرات ! الله أكبر !

اللهم إنا نشهدك أننا نحب رسولك المصطفى صلى الله عليه وسلم..

وكل المسلمون يحبون رسولهم الكريم..

لكن هناك حبا...وهناك حب..

هناك حبٌ بالقول..مجرد كلام يقوله الإنسان..فقط لأنه يعلم أن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب عليه..فقط ليشعر أنه بخير وأنه يحبه صلى الله عليه وسلم كما أمر !

أما حبك أنت له..فهو أعظم من ذلك بكثير..

حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ملأ قلبك ووجدانك..سيطر عليك حتي إنك لتتخذه قدوتك وأسوتك في كل عمل تعمله..

حبك لرسولك صلى الله عليه وسلم ليس مجرد كلمة تقولها..إنما هو أفعال منك تشبه أفعاله..وأخلاق منك تشبه أخلاقه..وخصال منك تشبه خصاله..

لأن الله تعالى يقول في كتابه الكريم : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾) آل عمران – الآية ٣١

أنت مسلم حقيقي..والمسلم الحقيقي أسوته رسوله صلى الله عليه وسلم..يقتدي به في كل حياته..في دينه ودنياه..قال تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾) الأحزاب – ٢١

وانظر لهذا الموقف الرهيب الذي رواه البخاري في صحيحه..

حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة بن معبد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر **يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي**

فقال النبي صلى الله عليه وسلم (**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**) فقال له عمر **فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسي**

فقال النبي صلى الله عليه وسلم (**الآن يا عمر**) .صحيح البخاري.

وأنت أخي..متي تأتي "**الآن**" عندك ؟..والله تعالى يقول: (ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ) الأحزاب من الآية ٦

قد تكون محبا للحبيب صلى الله عليه وسلم لكنك لا تستطيع أن تجعل حبك له أعلى وأسمى من كل شيء وأي شيء في حياتك...فعليك إذن بالإطلاع على ما واجهه الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته من ألوان العذاب والاضطهاد في مكة كي يؤدي رسالة ربه تعالى..

وكيف أنه – بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم – لم يلن أبدا و لم يخضع للذل، وظل يدعو قومه ليستجيبوا له وليؤمنوا بالله تعالى..

وبعد كل هذا تجده قائما يصلي في ليله حتي تتفطر قدماه وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر...ويقول "**أفلا أكون عبدا شكورا** "..

لقد أخرج الله عز وجل برسوله صلى الله عليه وسلم البشرية من ظلمات الجهل إلى نور الهداية..فوضع لنا الحبيب صلى الله عليه وسلم منهجا متكاملا نحيا عليه ونسير في ثبات فلا نضل أبدا حتي نفوز برضا الله تعالى ويرزقنا سبحانه الخلود بجنانه..

يقول صلى الله عليه وسلم: (**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**) صحيح الجامع – ٢٩٣٧.

وأريد أن أذكر لك هنا حديثا عظيما تلين له القلوب وتبكي مما فيه من رحمة الله تعالى العيون..

وأسألك يا أخي أن تقرأه بقلبك وتتمعن في معانيه...

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العتري قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن **حديث الشفاعة** فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال "**يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة**" فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال

(**إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأقول أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال** حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل) فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا "**لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك**" فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له "**يا أبا سعيد جئناك من عند أخيك أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة**" فقال "**هيه**" فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع فقال "**هيه**" فقلنا "**لم يزد لنا على هذا**" فقال "**لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا**" قلنا "**يا أبا سعيد فحدثنا**" فضحك وقال: "**{ خلق الإنسان عجولا} ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به قال (ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله)** " .صحيح البخاري. ٧٥١٠ .

يا الله !!

أرأيت أخي مدى حرص رسولنا صلى الله عليه وسلم علينا !!

أرأيت مدى حبه لنا !!

أبعد كل هذا نعرض عن سنته ونتناسى دليلنا ومرشدنا وسط الظلام، ثم نتعجب ونقول كيف تدهور حالنا إلى هذه الحال ؟

أخي..

إذا أردت أن تفوز برضا الله تعالى..

إذا أردت أن تكون أنت سببا في نصر أمة الإسلام بإذن الله..

وإذا أردت أن ترافق حبيبك صلى الله عليه وسلم بالفردوس الأعلى...

فأمامك سبيله...فاتبعه ..

واقتدِ تهتدِ.

كن مثلهم (*)

أخي الحبيب..

وأنت سائر في طريقك..متحرك نحو هدفك..مخلص في نيتك..مشعل همتك..قد تصطدم بمعوقات..

بل إنك ولابد ستجد الكثير من الحفر السحيقة أو الجبال الشاهقة خلال سعيك..

وقد تقابل الكثير من اليائسين المحطمين..الذين يدّعون أنهم سلكوا هذا الدرب قبلك فلم يستطيعوا إكماله..

يريدون أن يُكسبوك خبراتهم لعلك تنتفع بها...وهم في الواقع يبثونك سموما من اليأس والإحباط ويقتلون عزيمتك..يحاولون أن يطمسوا هدفك..

وعليك يا أخي ألا تندفع وراء هؤلاء وأمثالهم...اعلم وكن على يقين أنك طالما أخلصت نيتك في الرجوع إلى الله تعالى واستعنت به سبحانه ثم أخذت بالأسباب كما أمرنا فلن يخذلك الله أبدا بإذن الله..

ربما من فشل هذا لم يخلص نيته...ربما لم يصدق الله في أقواله..ربما أخطأ في مسيره فسلك طريقا غير صحيح..

ربما حدد هدفا مريضا..ربما اختار قدوة فاسدة...الله أعلم..

ولذلك، وحتي تتحاشى الوقوع في أي من هذه الأخطاء والمعوقات في طريقك إلى الله تعالى..ولتكون متأكدا أنك على الدرب الصحيح بإذن الله فعليك أن تحدد قدوتك في دربك هذا..

ستختار قدوة نجحت بالفعل في مقصدها وحققت هدفها...

أنت ستقتدي **بالصحابة الكرام** رضي الله عنهم أجمعين..

(*) معظم الروايات والأقوال والقصص في هذا الفصل منقولة من كتاب "أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم" لفضيلة الشيخ محمود المصري أبي عمار حفظه الله.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

والنواجذ: الأنياب أو الأضراس.

ولقد زكّى الله تعالى الصحابة الكرام..فقال فيهم: (وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠) التوبة – الآية ١٠٠.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**) قال عمران: فما أدري قال النبي صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثا (**ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن**) متفق عليه.

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبيه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء – قال – فجلسنا فخرج علينا فقال (**ما زلتم ها هنا**) . قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء قال (**أحسنتم أو أصبتم**). قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال (**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ،وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**). رواه مسلم.

أرأيت قدر الصحابة الكرام رضي الله عنهم ؟

والآيات والأحاديث في فضلهم كثيرة...

أخي..ألا تقتدي بمن فاز فينالك نصيب من فوزهم ؟ ألا تتبع من أفلح لعلك ترقى إلى جوارهم ؟ ألا تسير علي أثر من زكاهم الله في سعيهم ؟...هلم بنا إلى تلك الواحة الصافية لننهل من سيرهم فنري ماذا قدّم هؤلاء الأجلاء لدين الله تعالى..وكيف آثروا الآخرة وجنة النعيم المقيم علي الدنيا وشهواتها وفتنها..*

هذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه..الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا و إن صاحبكم خليل الله**) صحيح.

روى أبو القاسم البغوي عن ابن أبي مليكة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور، فجعل أبو بكر يكون أمام النبي صلى الله عليه وسلم مرة، وخلفه مرة، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذل، فقال: **إذا كنتُ خلفك خشيتُ أن تؤتى من أمامك، وإذا كنتُ أمامك خشيتُ أن تؤتى من خلفك.**

لقد خرج أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يريد جاها ولا وزارة وإنما خرج ابتغاء وجه الله الكريم .. وهو يعلم يقينا أن سيوف المشركين تنتظره بالخارج وعلى الرغم من ذلك خرج ليفوز بشرف الصحبة..رضي الله عنه وأرضاه.

وعن سعيد بن المسيب: أن أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمّر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولما ركبوا مشي أبو بكر مع أمراء جنوده يودّعهم حتي بلغ ثنيّة الوداع، فقالوا **يا خليفة رسول الله، تمشي ونحن ركبان ؟!** فقال: **إني أحتسب خُطاي هذه في سبيل الله**(١).

وعن يزيد ابن أرقم رضي الله عنه قال: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مملوك يغلُّ عليه، فأتاه ليلة بطعام، فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألني كل ليلة، و لم تسألني الليلة ؟

---

* مقتبسات من كتاب " أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم" لفضيلة الشيخ محمود المصري أبي عمار حفظه الله – بتصرف.

(١) أخرجه البيهقي وابن عساكر.

قال: **حملني علي ذلك الجوع، من أين جئت بهذا ؟**

قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم، فوعدوني فلما كان اليوم، مررت بهم فإذا عُرس لهم فأعطوني.

قال: **إنك كدت أن تهلكني**، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج – يعني اللقمة- .

فقيل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست من ماء، فجعل يشرب، ويتقيأ حتي رمى بها.

فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة.

قال: **لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها**[1].

وعن زيد بن أرقم أيضا ، أن أبا بكر استسقى، فأُتي له بإناء فه ماء وعسل، فلما أدناه من فيه – فمه – بكى، وأبكى من حوله، فسكت وما سكتوا، ثم عاد فبكى حتي ظنوا أن لا يقدروا علي مساءلته، ثم مسح وجهه وأفاق، فقالوا: ما هاجك علي هذا البكاء ؟ قال: **كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم، وجعل يدفع عنه شيئا، ويقول: (إليك عني، إليك عني) ولم أرَ معه أحدا، فقلت يا رسول الله، أراك تدفع عن شيئا، ولا أرى معك أحدا ؟قال: (هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها، فقلت لها: إليك عني، فتنحت وقالت: أما والله لئن انفلتَّ مني لا ينفلت مني من بعدك) فخشيت أن تكون قد لحقتني، فذاك الذي أبكاني**[2].

وذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه...الفاروق..وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إيه يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك**)[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية.

(٢) رواه الحاكم والبزاروقال العراقي: إسناده جيد.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

إنه عمر بن الخطاب الذي روي عنه أنه كان يصلي ما شاء الله حتى إذا كان من آخر الليل يعظ أهله يقول: الصلاة..الصلاة، ويتلو هذه الآية: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) "طه – من الآية ١٣٢" [١].

وقال الحافظ ابن كثير عن ليل عمر: (كان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته، فلا يزال يصلي إلى الفجر)

وقال لمعاوية بن خديج (لئن نمت بالنهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت بالليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية)[٢].

ويروى أنه بينا عثمان بن عفان في مال له بالعالية في يوم صائف – شديد الحر – إذر رأي رجلا يسوق بكرين – من الإبل – وعلي الأرض مثل الفراش من الحر، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتي يبرد، ثم يروح.

ثم دنا الرجل فقال لمولاه: انظر من هذا ؟

فنظر فقال: أرى رجلا معتما بردائه، يسوق بكرين.

ثم دنا الرجل فقال: انظر، فنظر، فإذا عمر بن الخطاب !!

فقال: هذا أمير المؤمنين.

فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا نفح السموم، فأعاد رأسه حتي حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة ؟!!

فقال عمر: بكران من إبل الصدقة تخلّفا، وقد مُضِي بإبل الصدقة، فأردت أن ألحقهما بالحِمَي وخشيت أن يضيعا، فيسألني الله عنهما.

فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، هلم إلى الماء والظل، ونكفيك.

---

(١) رواه أبو داود في الزهد، ومالك في الموطأ، والبيهقي في الشعب.

(٢) الزهد للإمام أحمد.

فقال: عد إلى ظلك يا عثمان !

فقال عثمان: من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين، فلينظر إلى هذا، فعاد إلينا فألقى نفسه [١].

وعن قتادة، لما ورد عمر الشام، صُنع له طعام لم ير قبله مثله فلما أوتي به قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين، الذين باتوا لا يشبعون من خبز الشعير ؟

فقال خالد بن الوليد – رضي الله عنه – : لهم الجنة.

فاغرورقت عيناه، فقال: إن كان حظنا في هذا ويذهب أولئك بالجنة لقد بانوا بونا بعيدا[٢].

وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتي اسود جلده، ويقول (بئس الوالى أنا إن شبعتُ والناس جياع !!)....لله دَرُّك يا عمر.

وعن معاوية – رضي الله عنه – قال: أما أبو بكر فلم يُرد الدنيا، ولم ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا، ولم يُردها، أما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن[٣].

وخرج عمر في سواد الليل، فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتا، ثم دخل بيتا آخر، فلما أصبح طلحة، ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز مقعدة فقال: ما بال هذا الرجل يأتيك ؟

قالت: إنه يتعاهدني من كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني، ويُخرج عني الأذى.

فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة ! أعذرات عمر تتبع ؟!!![٤].

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير،بسند صحيح، والكامل لابن الأثير.

(٢) مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي.

(٣) سير الخلفاء للإمام الذهبي.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية، وإسناده صحيح.

وانظر إلى قصته مع الهرمزان بعد هزيمة الفرس.

أتى وفد وفيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس ومعهم الهرمزان ومعهم الخُمس من الغنائم، فدخلوا المدينة، فتيمموا منزل أمير المؤمنين عمر فلم يروا أحدا فرجعوا، فإذا غلمان يلعبون فسألوهم عنه فقالوا: إنه نائم في المسجد متوسدا برنسا له، فرجعوا إلى المسجد فإذا هو متوسد برنسا له كان قد لبسه للوفد، فلما انصرفوا عنه توسد البرنس ونام وليس في المسجد غيره، والدرة معلقة في يده.فقال الهرمزان: أين عمر ؟

فقالوا: هو ذا.

وجعل الناس يخفضون أصواتهم لئلا ينبهوه، وجعل الهرمزان يقول: وأين حُجَّابه ؟ أين حرسه ؟

فقالوا: ليس له حُجّاب ولا حرس، ولا كاتب ولا ديوان.

فقال: ينبغي أن يكون نبيا.

فقالوا: بل يعمل عمل الأنبياء[1].

يقول حافظ إبراهيم:

وراع صاحب كسرى أن رأي عمرا ... بين الرعية عطلا وهو راعيها

وعهده بملوك الفرس أن لها ... سورا من الجند والأحراس يحميها

رآه مستغرقا في نومه فرأى ... فيه الجلالة في أسمى معانيها

فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملا ... ببردة كاد طول العهد يبليها

فهان في عينه ما كان يُكبره ... من الأكاسر والدنيا بأيديها

وقال قولة حق أصبحت مثلا ... وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها

أمِنتَ لما أقمت العدل بينهمُ ... فنمتَ نومَ قرير العين هانيها

---

(١) البداية والنهاية.

وعثمان بن عفان رضي الله عنه..الصحابي الجليل الذي تستحي منه الملائكة..

روى عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه أن عثمان بن عفان جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كمّه حين جهز جيش العسرة، فنثرها في حجره، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره، ويقول: ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم[1].

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقرأ القرآن في ركعة ثم يوتر بها[2].

يا الله !

أرأيت من يقرأ القرآن كاملا في ركعة واحدة ! أي همة ! أي بركة في الوقت !

ونحن منا من تمر عليه الأيام والأسابيع لا يفتح مصحفه أصلا !!

اللهم ارزقنا توبة نصوحا يا رب العالمين..

وقد قال ابن عمر في قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾) الزمر- ٩ ، قال : هو عثمان بن عفان.

عثمان ..الرحيم الذي تشع الرحمة في حياته، وتكون نبراسا لكل تصرفاته، يغضب علي خادم له يوما، فيفرك أذنه حتي يوجعه...ثم سرعان ما يدعو خادمه ويأمرله أن يقتص منه فيفرك أذنه...ويأبى الخادم، ويأمره في حزم فيطيع: ((**اشدد يا غلام، فإن قصاص الدنيا أرحم من قصاص الآخرة**)).

---

(١) أخرجه الترمذي، وأحمد، وابن أبي عاصم في (السنة)، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر في تاريخ دمشق.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الطحاوي والبيهقي، وابن أبي داود، وصحح إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط، والشيخ زهير الشاويش في تحقيق شرح السنة.

ويوم حان رحيله رضي الله عنه...

عن نافع عن ابن عمر، أن عثمان رضي الله عنه أصبح يحدِّث الناس، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: ((يا عثمان، أفطر عندنا))، فأصبح صائما وقُتل من يومه[1].

رضي الله عنه وأرضاه.

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه..الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يحب الله ورسوله..

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: ((**لأُعطينَّ هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله، يفتح الله علي يديه**)). قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. قال: فتساورتُ لها رجاء أن أُدْعَي لها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها. وقال: ((**امش ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك**)).

فسار عليٌّ شيئا، ثم وقف و لم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله علي ماذا أقاتل الناس؟ قال: ((**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم علي الله**))[2].

وانظر ماذا قال ضرار بن ضمرة الكناني في وصف علي: ((كان بعيد المدى، شديد القوى..يقول فصلا، ويحكم عدلا...يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته..كان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلّب كفيه ويخاطب نفسه، ويعجبه من اللباس ما خشُن، ومن الطعام ما جشَب...لا يطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من

---

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير.

(٢) أخرجه مسلم، وأحمد، والطيالسي.

عدله..وأشهد، لقد رأيتُه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مَثَل في محرابه، قابضا على لحيته، يتململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا، يا دنيا، إلي تعرضتِ، أم إلي تشوقتِ ؟ هيهات هيهات غُرّي غيري، قد أبَنْتُكِ – طلقتك – ثلاثا لا رجعة فيها !! فعمركِ قصير، وعيشكِ حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبُعد السفر، ووحشة الطريق)).

وقد كان علي رضى الله عنه يمشي في أسواق الكوفة وهو خليفة المسلمين، فيرشد الضال ويعين الضعيف ويلتقي بالشيخ المسن الكهل، فيحمل عنه حاجته، ولا يسكن قصر الإمارة ويقول: ((قصر الخبال هذا، لا أسكنه أبدا)).

وهذا طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه..

عن جابر قال: لما كان يوم أحد وولّى الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية في اثني عشر رجلا منهم طلحة، فأدركه المشركون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**من للقوم** ؟)) قال طلحة: أنا. قال: ((**كما أنت**)) فقال رجل : أنا. قال: ((**أنت**)). فقاتل حتى قُتل. ثم التفت، فإذا المشركون فقال: ((**من لهم** ؟)) قال طلحة: أنا. قال: ((**كما أنت**)). فقال رجل من الأنصار: أنا. قال: ((**أنت**)) فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة فقال: ((**من للقوم** ؟)) قال طلحة: أنا. فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى قُطعت أصابعه فقال: "حسّ". فقال رسول الله صلى اله عليه وسلم: ((**لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون**))..ثم رد الله المشركين [1].

وعن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاء يسأله عمن قضى نحبه من هو؟ فكانوا لا يجترئون على مسألته يوقرونه ويهابونه قال: فسأله الأعرابي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض

(١) رواه الحاكم مختصرا "معرفة الصحابة"، وله طرق، قاله الألباني في الصحيحة، فالحديث حسن بمجموع هذه الطرق.

عنه ثم إني اطلعت من باب المسجد – يعني طلحة – وعليَّ ثياب خضر فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**أين السائل عمن قضى نحبه ؟**)) قال الأعرابي: أنا يا رسول الله. قال: ((**هذا ممن قضى نحبه**)) [(١)].

وانظر إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام، وكان صائما، فقال: قُتل مصعب بن عمير – رضي الله عنه – وهو خير مني كُفّن في بُردة، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقُتل حمزة – رضي الله عنه – وهو خير مني، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أُعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام [(٢)].

واسمع أخي الحبيب إلى ما قاله **سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه**..اسمع وانظر حالهم من حالنا..

عن أبي عثمان أن سعدا قال: نزلت هذه الآية فيَّ (وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ) – العنكبوت من الآية ٨ – قال: كنت برا بأمي، فلما أسلمتُ، قالت: يا سعد ! ما هذا الدين الذي قد أحدثت ؟ لتدعنَّ دينك هذا، أو لا آكلُ، ولا أشربُ، حتى أموت، فتُعَيَّر بي ، فيقال: يا قاتل أمه، قلت: لا تفعلي يا أمه، إني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يوما لا تأكل ولا تشرب وليلة، وأصبحت وقد جُهدت، فلما رأيتُ ذلك، قلت: يا أمه ! تعلمين والله لو كان لك مئةُ نفس، فخرجت نفسا نفسا، ما تركتُ ديني. إن شئت فكلي أو لا تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت [(٣)].

---

(١) قال شعيب الأرنؤوط: والحديث رواه أبو يعلى والترمذي بإسناد حسن.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أخرجه مسلم "الفضائل" وأحمد والترمذي.

وفي غزوة أحد عندما عصى الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا الجبل فاستطاع المشركون أن ينقضّوا على المسلمين وأن يُحدثوا فيهم مقتلة عظيمة وأرادوا بعد ذلك قتل الحبيب صلى الله عليه وسلم فثبت معه سعد بن أبي وقاص مع ثلة من الأنصار وطلحة بن عبيد الله.

وكان سعد – رضي الله عنه – يرمي بالنبل دفاعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال سعد: ((فلقد رأيته صلى الله عليه وسلم يناولني النُّبل وهو يقول: **ارم فداك أبي وأمي**، حتى إنه ليناولني السهم ما له من نصل، فيقول: ارم به)) [1].

يا الله..

لكم هم عظماء...صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم..فعرفوا علو قدره...وتربوا في مدرسته صلى الله عليه وسلم..حفظوا القرآن فعملوا به...فأضاؤوا الكون كله بنور الحق..

علموا أن عليهم حملا كبيرا..وأن وراءهم هما ثقيلا...وأن لهم هدفا جليلا...فما ضيعوا لحظة في تردد..وإنما انطلقوا كالسهام لتنفيذ أوامر الله جل وعلا وقالوا "**سمعنا وأطعنا**"..

عرف كل منهم أن له دورا في بناء أمة الإسلام... لم يقل أحدهم أبدا "أنا فرد واحد ما أفعل لأمة بأكملها".. لم يغفل أحدهم أبدا أو ينام تاركا العمل لغيره...

بل قاموا بأنفسهم فما انتظروا شيئا...نهضوا بأمتهم فأعزوها..ونشروا دعوة الله وما تركوها..لله درّهم.

بالله عليك يا أخي...ألا تقتدي بهم لعل الله يجمعك معهم في جنته بإذنه ورحمته ؟....

ألا تكون مثلهم ؟؟؟!!

---

(١) أخرجه البخاري "الجهاد" ومسلم "فضائل الصحابة"

البداية :: التوبة

والآن...

ما البداية ؟

كيف أبدأ بداية صحيحة ليرزقني الله تعالى الهداية والالتزام بشرعه سبحانه...؟

حسنا...سأسألك سؤالا، وبإجابته نعرف ما البداية بإذن الله...

إذا كان معك إناء..كوب أو أي مما شابه، وهو ليس نظيفا بل متسخا..وأنت تريد أن تصب في هذا الكوب ماءً طاهرا نقيا...

هل يعقل أن تصب الماء في الكوب والكوب أصلا ليس بنظيف ؟؟

أم أنك قبل ذلك تقوم بتنظيف وتطهير الكوب نفسه مما به من أوساخ أو شوائب، ثم تصب فيه الماء بعدها لكي يظل كما هو نقيا ..؟

نعم، بالطبع ننظف الإناء أولا..

حسنا..هذا الإناء هو قلبك..والماء النقي الذي تريد أن تملأ به الإناء هو كتاب الله تعالى وشرعه الحكيم..وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم...

ولتنظيف وتطهير وتنقية قلبك مما علق به من شوائب..ومما تأثر به من فتن أو شهوات أو شبهات أو قسوة أو أي من أمراض القلوب...فإنما عليك بـــ...التوبة.

لا تقل لي "**مالي وللتوبة....وهل أنا عاص ؟**"...

أقول لك يا أخي الحبيب..كلنا عصاة....لا أحد منا معصوم من الخطأ...وقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: (**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**) حسنه الشيخ الألباني – ٤٥١٥ في صحيح الجامع

فنحن لسنا أنبياء عصمنا الله من الذنوب والمعاصي...إنما نحن عباد فقراء إلى الله تعالى نرجو عفوه ورضاه.

وحتى يا أخي إن لم ترَ ذنبا معينا تتوب عنه...اجعل توبتك توبة عامة من جميع الذنوب والآثام، اجعلها بداية نظيفة لحياة جديدة على طريق الهداية...وقاعدة طيبة تنطلق منها إلى الأمام..

فهل لك في رسول الله أسوة ؟ وهو الذي عصمه الله عز وجل..ورغم ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: ((**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة**)) رواه مسلم.

أم أنك أخي..تظن أن ذنوبك كثيـــــرة..وأنك لن تستطيع التخلص منها ؟؟

هل تظن أن قلبك متعلق أشد التعلق بذنب معين وحاولت التخلص منه و لم تستطع ؟؟

هل تظن أنه لا فائدة منك ؟؟

أقول لك "**أنت مخطئ !**"

نعم أنت مخطئ...

أي ذنوب هذه التي تحول بينك وبين رحمة الله سبحانه ومغفرته ؟؟ قل لي !

أي ذنوب وقد قال ربك عز وجل (قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾) الزمر – ٥٣

أي ذنوب وقد قال الكريم سبحانه (نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾) الحجر – ٤٩

أخي...هل تعلم أن من أعظم الذنوب عند الله...القنوط من رحمة الله ؟

قال الله تعالى: (إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾) سورة يوسف – من الآية ٨٧

تقول لي أنك حاولت مرارا وتكرارا...تبت ثم رجعت ثانية للذنب...وتبت ثم رجعت...وتبت ثم رجعت..

كل مرة تعود للوراء وتسقط مرة أخرى..

فقط أنقل لك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم...عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه تبارك و تعالى قال: ((**أذنب عبد ذنبا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء**)) متفق عليه.

وقوله تعالى: "**فليفعل ما شاء**" : أي ما دام يفعل هكذا يذنب ويتوب أغفر له فإن التوبة تهدم ما قبلها.

أرأيت أخي ؟ إن هذا الحديث لا يدفعنا أبدا لمعصية الله عز وجل...إنما هو من باب الرجـــــــاء..انظر رحمة الله وكرمه وعفوه...سبحانه عز وجل يتودد إلى عباده وهو الغني عنهم وهم الفقراء إليه المحتاجون له...ربي سبحانك ما أعظمك..

وحديث آخر لابد أنك سمعته من قبل... عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((**قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو**

بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة)) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

قل لي بالله عليك....أي ذنوب تلك التي تقف عائقا أمام توبتك لله عز وجل ؟؟ أي ذنوب تلك التي تقيدك وتمنعك من التوبة إلى الله تعالى ...أي ذنوب تلك التي تجعل الشيطان يغرك ويشعرك أنك ضعيف لا تقدر على الخلاص منها ؟؟

ثم إنك وإن كثرت ذنوبك...أين أنت من الرجل الذي قتل مائة نفس ثم تاب الله عليه وأدخله رحمته ؟؟

لا تجعل الشيطان يخدعك ويمنعك من التوبة....فباب التوبة مفتوح أمامك...فتب إلى ربك جل وعلا الآن فإنك لا تدري متى يكون أجلك...

وكما قلت..نحن نحتاج في حياتنا هذه إلى توبة عامة...توبة من كل ما نعمل من ذنوب...بل ونحتاج إلى التوبة كل يوم وكل ليلة..دائما نجدد توبتنا مع الله تعالى..

فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من هو يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مائة مرة...وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر...فما بالك بنا نحن البشر الخطاؤون الذين كلما تبنا إلى الله نسينا وغفلنا فرجعنا لذنوبنا ثانية...ألسنا أولى وأجدر بتلك التوبة والاستغفار ؟؟

أخي الحبيب...أنا أريد أن تكون حياتنا دائما مليئة بالتوبة والاستغفار...في الصباح والمساء وفي كل وقت...في البيت والشارع وفي كل مكان..توبة شاملة لكل أعمالنا...وإن أذنبت ذنبا فسارع بالتوبة...لا يأس أبدا ولا إحباط....ولا تسويف ولا تأجيل....

بل همة وعزيمة..وتوكل على الله....وجهاد للنفس.....ولسان رطب بذكر الله.....وقلب خاشع تائب...،

وحتى تتوب توبة صحيحة بإذن الله....تعلّم كيف تتوب.

كيف أتوب ؟

وفي توبتك يا أخي عليك بإخلاص النية لله تعالى..

فمن أهم الأمور أن تجعل توبتك وعودتك إلى الله لا لشيء إلا لوجه الله الكريم.. حتى يتقبل الله توبتك ويجعلها توبة نصوحا لا تعود بعدها للإثم ثانية بإذن الله.

فلماذا ستتوب ؟

- **سنتوب طاعة لأمر الله عز وجل وحتى ننال الفلاح**

يقول الله تعالى: (وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾) النور – من الآية ٣١

هذا أمر الله تعالى...ونحن عباده فنطيع.

- **سنتوب عودة إلى الصراط المستقيم**

يقول الله تعالى: (وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾) الذاريات – الآية ٥٩

فعلينا بالتوبة من معاصينا لكي نكون عابدين لله حق عبادته.

- **سنتوب حتى ننال السعادة**

فلا شك يا أخي أن حياة العصاة بما فيها من ملذات ومتع وشهوات ما هي إلا سعادة وهمية..زائلة...مؤقتة.

أما التائبون فيا لسعادتهم في جنة الدنيا..ثم يا لعظمة مكانتهم بجنة الآخرة بإذن الله..

- **سنتوب فرارا إلى الله تعالى**

الله عز وجل ينادينا (فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ) الذاريات – من الآية ٥٠

فر يا أخي ! دع المال، دع الشهوات، دع الجاه، دع الصيت، دع المعاصي، دع الهوى، دع الدنيا كلها وفر إلى من بيده ملكوت السماوات والأرض..فر إليه فاطلب رضاه..واسأله أن يعوضك عن هذه الدنيا التي تركتها لوجهه سبحانه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

كيف أتوب ؟

للتوبة شروط أساسية...منها :

أولا: الإقلاع عن الذنب فورا

فلا تقل سأقلع عن الذنب غدا..أو بعد أسبوع...في رمضان القادم أو بعد الحج..بل أقلع عن الذنب فورا وفي الحال وابتغ رضا ربك في ذلك.

ثانيا: الندم على ما فات

فلا يعقل أن يتوب المسلم عن ذنوبه وهو يتمنى أن يعود لتلك الذنوب والمعاصي...ولا وهو يفرح كلما تذكر تلك الأيام وما فيها...أي توبة تلك إذن ؟!

ثالثا: العزم على عدم العودة

فيكون لك نية صادقة وعزم أكيد ألا ترجع لتلك المعصية مرة أخرى...استعن بالله واسأله أن يثبتك وعاهد نفسك ألا ترجع ثانية لذلك الذنب..وسيعينك الله تعالى لأنك صادق في عزمك.

رابعا: إرجاع حقوق المظلومين ، أو طلب البراءة منهم

بمعنى أنك إن كنت أخذت شيئا ليس من حقك..ظلمت أحدا ما...فاسعَ إلى إرجاع تلك الحقوق إلى أهلها...حتى لا تكون سببا في هلاكك يوم الحساب والعياذ بالله...أو اطلب البراءة منهم بمعنى أن تسألهم أن يسامحوك ويعفوا عنك فيما ظلمتهم...

أخي...لا تنظر إلى كلامي هذا وتقول "**إنها لصعبة**"...لا والله...بل هي يسيرة لمن يسرها الله عليه...فأنت يا أخي لا تتوب بإرادتك أو لأنك تحب ذلك...بل لأن الله تعالى يسر لك التوبة...أنت لا تسلك سبيل الهداية لأنك تريد ذلك بل لأن الله عز وجل أعانك ويسره لك...

فوالله نحن لا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا..إنما كل أفعالنا وأقوالنا هذه بمشيئة الله عز وجل...

وأنت على أمر عظيم هو **أمر التوبة**...فاستعن بربك ليعينك..ولا تركن إلى نفسك فتجدها ترجع بك للخلف بدلا من أن تتقدم بك للأمام..

وأنا الآن أريد أن أعرض عليك بعض النقاط المهمة التي ستعينك بإذن الله على التوبة النصوح...

أولا:: اعرف ربك..

عليك أن تعظّم الله تعالى في قلبك..لأه كلما عظم الله في قلبك صغرت نفسك عندك..

اعرف ربك سبحانه وتعالى...الغفار...التواب...الستّير..يغفر لك ذنوبك مهما بلغت..

اعرف ربك سبحانه وتعالى...الجبار...القهار...القوي...العزيز..يمهل الظالمين حتى إذا أخذهم لم يفلتهم..

اعرف ربك سبحانه وتعالى... الشكور...اللطيف..الرحيم..الودود..يتودد إلى عباده وهو الغني عنهم...

اعرف ربك سبحانه وتعالى السميع..البصير...يراك في كل أحوالك...ويعرف ما يدور بذهنك وما تسر وما تعلن..

اخش الله وأَحِبّه..

ولتكن خشيتك إياه خوفا من عقابه..

وحبك له طمعا في رضاه وثوابه...

ثانيا:: في جميع أعمالك وأقوالك عليك أن تتحرى شيئين مهمين..

- الإخلاص
- المتابعة

الإخلاص..وهو أن تكون نيتك لله تعالى كما ذكرنا من قبل.. أنت تعمل ذلك **للـــه** لا لأي شيء آخر..استحضر النية الصالحة قبل كل عمل ..في عبادتك أو في أعمال دنياك..حتى يجعل الله ذلك العمل في ميزان حسناتك بإذن الله..

والمتابعة أن تكون كل أعمالك على نهج رسولك صلى الله عليه وسلم..فيكون هو قدوتك في كل ما تعمل..فأنت المسلم الذي يتبع كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عيله وسلم.

قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾) آل عمران – الآية ٣١

(فَٱتَّبِعُونِى)...فالاتباع واجب علينا ليس لنا فيه خيار..وذلك خوفا من الابتداع في دين الله عز وجل..

كل الخير في اتباع من سلف...وكل الشر في ابتداع من خلف

ثالثا:: احترس من أمراض القلوب :

فالكثير من الناس ينظر إلى أعمال الجوارح من صلاة وصيام وصدقة...وينسى أو يتناسى أعمال القلوب..

نعم الصلاة والصيام والصدقة مهمة طبعا...لكن أعمال القلوب أيضا لها أهمية قصوى..

فما هي أعمال القلوب ؟ إنها أن تصلح قلبك..تعلّم قلبك أن يحب الله تعالى...تربي قلبك على خشية الله عز وجل..تتوكل على الله حق توكله..

فاحترس أخي من أمراض القلوب...مثل العجب بالنفس أو الخيلاء والتكبر...أو الحسد والحقد والضغينة...أو الرياء والنفاق....فكلها أمراض مهلكة نعوذ بالله منها.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**)) قيل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا و نعله حسنة قال: ((**إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق و غمط الناس**))

(صحيح) انظر حديث رقم : ٧٦٧٤ في صحيح الجامع

رابعا:: إياك واستصغار الذنوب :

فلا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار..

وكما يقال يا أخي "**لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من عصيت**"..ونحن نريد الجنة يا أخي..بل نريد أعلى درجاتها..الفردوس الأعلى حيث رفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام..

وكيف لنا بذلك ونحن نتهاون في حق الله تعالى..ونتجاوز حدوده سبحانه...

فلتكن وقّافا عند حدود الله..

خامسا:: احذر المجاهرة :

يقول رسولنا صلى الله عليه وسلم: ((**كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من الجهار أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول: عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه**)) (صحيح) انظر حديث رقم : ٤٥١٢ في صحيح الجامع

وللأسف الشديد أن الكثير من شباب أمتنا الآن واقعون في هذا الخطر.. فتجد الواحد منهم يحدث أصحابه عما فعل من انتهاك لحرمات الله عز وجل ويتباهى بذلك...

وقد ستره الله عز وجل ولكن هذا العاصي يأبى إلا أن يهتك ستر الله عليه..وإنا لله وإنا إليه راجعون.

سادسا:: الزم الدعاء يا طالب الثبات :

ادع الله تعالى في سجودك أن يرزقك التوبة النصوح..

ادع الله أن يرزقك الهداية والالتزام..وأن يثبتك على الحق..

ادع الله أن يديم ستره عليك وأن يعافيك..

ادع الله أخي وأنت موقن بالإجابة....

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ) غافر – من الآية ٦٠

والآن أخي...

هل من توبة ؟

قم الآن توضأ...وأسبغ وضوءك..

ثم قف بين يدي الله سبحانه خاشعا خاضعا..

صلِّ ركعتين بنية التوبة...

وادع الله في سجودك أن يغفر لك كل ما مضى...وهو القدير على ذلك سبحانه..

يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: ((**ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله بذلك الذنب إلا غفر الله له**)) (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٧٣٨ في صحيح الجامع

تزوّد للطريق

وفي مسعاك المبارك ستحتاج لأمور مهمة..

ستحتاج للاستعانة بالله

إن الشيطان لابن آدم كالذئب للغنم..

إذا كنت تسير في طريق فيه راعٍ وغنم وكلاب..فنبحتك كلاب الراعي..فماذا تصنع ؟

تقول أدافعه..

فإن دافعته ثم عاد بعدها يجري وراءك ؟؟ تدافعه..فيعود مرة أخرى ويجري وراك...

فما الحل إذن ؟

استعن بالراعي يكفيك كلابه

ولله المثل الأعلى..استعن بالله يكفيك شر الشيطان.

إذا كنت أنت ضعيفا، والشيطان ضعيف لكنك لا تقدر على مواجهته وحدك...إنما يقدر عليه الله تعالى ملك الملوك..

اصدق في الاستعانة بربك والجأ إليه في جميع أحوالك..

وإذا وسوس لك الشيطان فحاربه بـــ**"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"**

قال تعالى: (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾) فصلت – الآية ٣٦

ستحتاج لمحاربة الشيطان والهوى والنفس والدنيا :

حارب الشيطان بالاستعانة بالله...إياك والركون إلى نفسك فأنت ضعيف بدون الله !

حارب الهوى بمخالفته...خالف هوى نفسك تتخلص منه !

حارب النفس بالإخلاص...أخلص نيتك لله واقتل نفسك الأمارة بالسوء !

حارب الدنيا بالزهد فيها...اجعل همك الآخرة تأتيك الدنيا ذليلة !

نعم أخي...لابد من المجاهدة....استعن بالله واصبر...ولا تعجز أبدا..

ستحتاج للتعب..

نعم يا أخي...لقد تعبنا كثيرا في أمور دنيانا...

دائما نعمل من أجل المال..والراحة....والسعة في الكسب والرزق،،

ولكن في أمور الآخرة....تجد هممنا نائمة ...**فلماذا** ؟

لماذا يا أخي ؟ أليس هدفك الجنة ؟؟ أليست الجنة سلعة الله الغالية ؟؟ بلى والله !

أنا لا أقول أننا لن نعمل لأجل المال أو الأولاد أو الراحة...بل إن كل هذا مطلوب، وإن أخلصنا نيتنا فيه يكن في موازين حسناتنا إن شاء الله...

لكني أعني أننا دائما نكتفي بالقليل في العبادات والطاعات..رغم أننا في أشد الحاجة لأن نعمل بكل جد واجتهاد من أجل الجنة..

سر في طريقك متوجها نحو هدفك ،، فإنما هدفك أعلى من أي هدف آخر إنما هدفك..الجنة.

اصبر أخي ولا تيأس أبدا..

ومهما قابلك من العوائق في طريقك فلا تقف..

فإنما يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: ((**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**)) صحيح، حديث رقم : ٣١٤٧ في صحيح الجامع .

فوالله لا راحة خالصة في الدنيا أبدا..

اتعب أخي..واحتسب تعبك في سبيل الله..

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**)) (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٨١٨ في صحيح الجامع .

ويقول صلى الله عليه وسلم: ((**عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير و ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر وكان خيرا له و إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له**)) صحيح - حديث رقم : ٣٩٨٠ في صحيح الجامع .

أرأيت يا أخي المؤمن..أمرك كله خير لك..فاشكر في السراء...واصبر في الضراء....

وأريد أن أهمس في أذنك بكلمات بسيطة...

يا أخي الحبيب..

فلنصبر معا أعواما قلائل...

فما العمر إلا سنوات...تمر سريعا...

انظر كم مضي من عمرك...**هل تشعر به ؟ وكأنما هي لحظات !**

فلنصبر أخي ونطمح للخلود الأبدي..

الخلود في الجنة...

الجنة التي قال فيها رسولنا صلى الله عليه وسلم: ((**من خاف أدلج و من أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**)) (صحيح) حديث رقم : ٦٢٢٢ في صحيح الجامع.

الجنة..

الجنة يا طالب الجنة !!

((ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ)) التوبة – من الآية ١١٨

والآن أخي سأتركك لتقرأ بعض قصص التائبين وكيف تاب الله عليهم..*

"""في ليلة من الليالي ذهبت إلى فراشي كعادتي لأنام ،
فشعرت بمثل القلق يساورني ، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم ونمت ، فرأيت فيما يرى النائم ،
أن شيئاً غريباً وضخماً قد وقع من السماء على الأرض .. لم أتبين ذلك الشيء ولا أستطيع وصفه ،
فهو مثل كتلة النار العظيمة ، رأيتها تهوي فأيقنت بالهلاك .. أصبحت أتخبط في الأرض ، وأبحث
عن أي مخلوق ينقذني من هذه المصيبة .. قالوا هذه بداية يوم القيامة ، وأن الساعة قد وقعت ،
وهذه أول علاماتها .. فزعت وتذكرت جميع ماقدمت من أعمال الصالح منها والطالح وندمت أشد الندم ..
قرضت أصابعي بأسناني حسرة على مافرطت في جنب الله .. قلت والخوف قد تملكني ماذا أفعل الآن ؟
وكيف أنجو ؟ ..
فسمعت مناديا يقول : اليوم لاينفع الندم .. سوف تجازى بما عملت .. أين كنت في أوقات الصلوات ؟
أين كنت عندما أتتك أوامر الله ؟ لماذا لم تمتثل الأوامر وتجتنب النواهي ؟ كنت غافلا عن ربك ..
قضيت أوقاتك في اللعب واللهو والغناء ، وجئت الآن تبكي .. سوف ترى عذابك ..
زادت حسرتي لما سمعت المنادي يتوعدني بالعذاب .. بكيت وبكيت ولكن بلا فائدة ..
وفي هذه اللحظة العصيبة استيقظت من نومي .. تحسست نفسي فإذا أنا على فراشي ..
لم أصدق أني كنت أحلم فقط حتى تأكدت من نفسي .. تنفست الصعداء ، ولكن الخوف مازال يتملكني ،
ففكرت وقلت في نفسي والله إن هذا إنذار لي من الله .. ويوم الحشر لابد منه ..
إذن لماذا أعصي الله .. لم لا أصلي .. لم لا أنتهي عما حرم الله ..
أسئلة كثيرة جالت في خاطري حتى أنجو في ذلك اليوم العظيم .
أصبح الصباح وصليت الفجر ، فوجدت حلاوة في قلبي .. وفي ضحى ذلك اليوم نزلت إلى سيارتي ..
نظرت بداخلها فإذا هي مليئة بأشرطة الغناء .. أخرجتها واكتفيت ببعض الأشرطة الإسلامية النافعة ..
بقيت على هذه الحال ، في كل يوم أتقدم خطوة إلى طريق الهداية التي أسال الله أن يثبتني وإياكم عليها !!"""

- القصص كلها منقولة من مصادر متنوعة، وكلها حقيقية بإذن الله.

"""" يقول مالك بن دينار رحمه الله عن قصة توبته، وهو من كبار التابعين :

بدأت حياتي ضائعا سكيراً عاصيا .. أظلم الناس وآكل الحقوق آكل الربا أضرب الناس أفعل المظالم لا توجد معصية إلا وارتكبتها شديد الفجور يتحاشاني الناس من معصيتي.

في يوم من الأيام اشتقت أن أتزوج ويكون عندي طفلة فتزوجت وأنجبت طفلة سميتها فاطمة أحببتها حباً شديدا وكلما كبرت فاطمة زاد الايمان في قلبي وقلت المعصية في قلبي ولربما رأتني فاطمة أمسك كأسا من الخمر فاقتربت مني فازاحته وهي لم تكمل السنتين .. وكأن الله يجعلها تفعل ذلك وكلما كبرت فاطمة كلما زاد الايمان في قلبي .. وكلما اقتربت من الله خطوة وكلما ابتعدت شيئا فشيئاً عن المعاصي.

حتى اكتمل سن فاطمة ٣ سنوات فلما أكملت الـ ٣ سنوات ماتت فاطمة، يقول: فانقلبت أسوأ مما كنت ولم يكن عندي من الصبر الذي عند المؤمنين ما يقويني على البلاء فعدت أسوأ مما كنت وتلاعب بي الشيطان حتى جاء يوما فقال لي شيطاني : لتسكرن اليوم سكرة ما سكرت مثلها من قبل !! فعزمت أن أسكر وعزمت أن أشرب الخمر وظللت طوال الليل أشرب وأشرب وأشرب.

فرأيتني تتقاذفني الأحلام .. حتى رأيت تلك الرؤيا رأيتني يوم القيامة وقد أظلمت الشمس.. وتحولت البحار إلى نار.. وزلزلت الأرض ... واجتمع الناس إلى يوم القيامة والناس أفواج وأفواج وأنا بين الناس وأسمع المنادي ينادي فلان ابن فلان هلم للعرض على الجبار يقول: فأرى فلان هذا وقد تحول وجهه إلى سواد شديد من شده الخوف حتى سمعت المنادي ينادي باسمي .. هلم للعرض على الجبار يقول: فاختفى البشر من حولي (هذا في الرؤية) وكأن لا أحد في أرض المحشر ثم رأيت ثعبانا عظيماً شديداً قويا يجري نحوي فاتحا فمه.

فجريت أنا من شده الخوف فوجدت رجلاً عجوزاً ضعيفاً فقلت : آه، أنقذني من هذا الثعبان فقال لي: يابني أنا ضعيف لا أستطيع ولكن اجر في هذه الناحيه لعلك تنجو فجريت حيث أشار لي والثعبان خلفي ووجدت النار تلقاء وجهي فقلت: أأهرب من الثعبان لأسقط في النار فعدت مسرعا أجري والثعبان يقترب فعدت للرجل الضعيف وقلت له: بالله عليك أنجدني أنقذني .. فبكى رأفة بحالي وقال: أنا ضعيف كما ترى لا أستطيع فعل شيء ولكن اجر تجاه ذلك الجبل لعلك تنجو فجريت للجبل والثعبان سيخطفني فرأيت على الجبل أطفالا صغاراً فسمعت الأطفال كلهم يصرخون: يافاطمة أدركي أباك أدركي أباك.

يقول: فعلمت أنها ابنتي ويقول ففرحت أن لي ابنة ماتت وعمرها ٣ سنوات تنجدني من ذلك الموقف فأخذتني بيدها اليمنى ودفعت الثعبان بيدها اليسرى وأنا كالميت من شده الخوف ثم جلست في حجري كما كانت تجلس في الدنيا وقالت لي يا أبت ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله يقول: يابنيتي .. أخبريني عن هذا الثعبان!! قالت هذا عملك السيئ أنت كبرته ونميته حتى كاد أن يأكلك .. أما عرفت يا أبي أن الأعمال في الدنيا تعود مجسمة يوم القيامة..؟ يقول: وذلك الرجل الضعيف: قالت ذلك العمل الصالح .. أنت أضعفته وأوهنته حتى بكى لحالك لا يستطيع أن يفعل لحالك شيئاً ولولا أنك أنجبتني ولولا أني مت صغيرة ماكان هناك شئ ينفعك يقول: فاستيقظت من نومي وأنا أصرخ: قد آن يارب.. قد آن يارب، نعم ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله يقول: واغتسلت وخرجت لصلاة الفجر أريد التوبة والعودة إلى الله يقول: دخلت المسجد فإذا بالإمام يقرأ نفس الآية ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله

(من كتاب التوابين لابن الجوزي) """"

""" أبدأ قصتي... بالحمد لله سبحانه وتعالى الذي وسعت رحمته كل شيء... والذي سبق حلمه غضبه... وأنعم علينا بأبواب رحمته وغفرانه... الذي يرى ذنوبنا فيسترها... ويسمع عصياننا فيمهلنا... وييسر لنا النوائب لتوقظنا من غفلتنا... لا نحصي ثناء عليه... بديع السماوات والأرض لا إله إلا هو سبحانه... أحسن الخالقين...

إخواني وأخواتي في الله... أنا شاب كان يظن بأن الحياة... مال وفير... وفراش وثير... ومركب وطيء... وغير ذلك كثير... وها أنا أسرد قصتي لعلها توقظ غافلا قبل فوات الأوان...

كان يوم جمعة... وكالعادة لهو ولعب مع الأصدقاء على الشاطيء... ولكن من هم الأصدقاء... هم مجموعة من القلوب الغافلة... وقلوب فيها من الظلام ما يطفىء نور الشمس... وسمعت المنادي ينادي... حي على الصلاة... حي على الفلاح... وأقسم بالله العظيم أني سمعت الأذان طوال حياتي... ولكني لم أفقه يوما معنى كلمة فلاح... وكأنها كانت تقال بلغة لا أفهمها مع أني عربي ولغتي عربية... ولكنها الغفلة... وكنا أثناء الأذان نجهز أنا ورفاقي عدة الغوص وأنابيب الهواء... استعدادا لرحلة جميلة تحت الماء... وأنا أرتب في عقلي برنامج باقي اليوم الذي لا يخلو لحظة من المعاصي والعياذ بالله...

وها نحن في بطن البحر... سبحان الخلاق فيما خلق وأبدع... كل شيء على ما يرام ... وبدأت رحلتي الجميلة... ولكن...

حصل مالم أتوقع... عندما تمزقت القطعة المطاطية التي يطبق عليها الغواص بأسنانه وشفتيه لتحول دون دخول الماء إلى الفم ولتمده بالهواء من الأنبوب... وتمزقت أثناء دخول الهواء إلى رئتي... وفجأة أغلقت قطرات الماء المالح المجرى التنفسي... وبدأت أموت...

بدأت رئتي تستغيث وتنتفض... تريد هواء... الهواء الذي طالما دخل جوفي وخرج بدون أن أفهم أنه أحد أجمل نعم الله علي... وبدأت أدرك خطورة الموقف الذي لا أحسد عليه... بدأت أشهق وأغص بالماء المالح... وبدأ شريط حياتي بالمرور أمام عينيّ...

ومع أول شهقة... عرفت كم الإنسان ضعيف... وأني عاجز عن مواجهة قطرات مالحة سلطها الله علي ليريني أنه هو الجبار المتكبر... وأنه لا ملجأ منه إلا إليه... ولم أحاول الخروج من الماء لأني كنت على عمق كبير...

ومع ثاني شهقة... تذكرت صلاة الجمعة التي ضيعتها... تذكرت حي على الفلاح... ولا تستغربوا إن قلت لكم أني في لحظتها فقط فهمت معنى كلمة فلاح... ولكن للأسف بعد فوات الأوان... كم ندمت على كل سجدة ضيعتها... وكم تحسرت على كل لحظة قضيتها في معصية الله...

ومع ثالث شهقة... تذكرت أمي... وهالني الحزن الذي يمزق قلب أمي وأنا أتخيلها تبكي موت وحيدها وحبيبها... وكيف سيكون حالها بعدي...

ومع رابع شهقة... تذكرت ذنوبي وزلاتي ويا لكثرها... تذكرت تكبري وغروري... وبدأت أحاول النجاة والظفر بأخر ثانية بقيت لي... فلقد سمعت فيما سبق أنه من ختم له بأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله دخل الجنة...

فبدأت أحاول نطق الشهادتين... فما أن قلت أشهـ... حتى غص حلقي وكأن يدا خفية كانت تطبق على حلقي لتمنعني من نطقها... فعدت أحاول وأجاهد... أشهـ... أشهـ... وبدأ قلبي يصرخ ربي ارجعون... ربي ارجعون... ساعة... دقيقة... لحظة... ولكن هيهات...

بدأت أفقد الشعور بكل شيء... وأحاطت بي ظلمة غريبة... وفقدت الوعي وأنا أعرف خاتمتي... ووا أسفاه على خاتمة كهذه والعياذ بالله...

إلى هنا القصة تبدو حزينة جدا... ولكن رحمة ربي وسعت كل شيء...

فجأة بدأ الهواء يتسرب إلى صدري مرة أخرى... وانقشعت الظلمة... وفتحت عينيّ لأجد مدرب الغوص يمسك بي مثبتا خرطوم الهواء في فمي... محاولا إنعاشي ونحن مازلنا في بطن البحر...

ورأيت ابتسامة على محياه... فهمت منها أنني بخير... ونطق قلبي ولساني وكل خلية في جسدي وقبلهم روحي...

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله... الحمد لله... الحمد لله... الحمد لله... وفجأة بدأ قلبي يحدثني قائلا : لقد رحمك ربك بدعاء أمك لك... فاتعظ...

خرجت من الماء إخواني وأخواتي... شخص آخر... وأنا فعلا أعني كلمة آخر... صارت نظرتي للحياة شيئا أخر... وها أنا والحمد لله الآن شاب كل ما يرجوه من الواحد القهار... أن يختم له بأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لحظة الغرغرة التي أعرفها جيدا... شاب يريد أن يكون ممن ذكرهم الرحمن في كتابه الكريم قال تعالى في سورة مريم (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (٥٩) إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً (٦٠) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً) ...

وللعلم : عدت وحدي بعد تلك الحادثة بفترة إلى نفس المكان في بطن البحر وسجدت لله تعالى سجدة شكر وخضوع وولاء وامتنان... في مكان لا أظن أن إنسيا قبلي قد سجد فيه لله تعالى... عسى أن يشهد علي هذا المكان يوم القيامة فيرحمني الله بسجدتي في بطن البحر ويدخلني جنته اللهم آمين..."""

"""روي أن رجلا جاء إلى إبراهيم بن أدهم، فقال له: يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي، فاعرض علي ما يكون لها زاجرا ومستنقذا لقلبي. قال: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية، ولم توبقك لذة.

قال: هات يا أبا إسحاق.

قال: أما ا لأولى، فإذا أردت أن تعصي الله - عز وجل - فلا تأكل رزقه.

قال: فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه؟

قال له: يا هذا، أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا، هات الثانية.

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده.

قال الرجل: هذه أعظم من الأولى، يا هذا، إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له، فأين أسكن؟ قال: يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟

قال: لا، هات الثالثة.

قال: إذا أردت أن تعصيه، وأنت تحت رزقه وفي بلاده، فانظر موضعا لا يراك فيه مبارزا له، فاعصه فيه.

قال: يا إبراهيم كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر؟!

قال: يا هذا، أفيحسن أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به؟!

قال: لا، هات الرابعة.

قال: إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحا، وأعمل لله عملا صالحا.

قال: لا يقبل مني.

قال: يا هذا، فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟!

قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.

قال: لا يدعونني ولا يقبلون مني.

قال: فكيفت ترجو النجاة إذا ؟!

قال له: يا إبراهيم، حسبي، أنا أستغفر الله وأتوب إليه. ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما."""

""" في صيف أحد الأعوام فكرت الأسرة أن تسافر كالعادة إلى بلاد أوروبا..

هناك حيث جمال الأرض وروعة المكان..

وأكثر من هذا الحرية التي تمنحها المرأة نفسها..

كانت هذه الفتاة مع الأسرة تربط الأمتعة وتنظر إلى أخيها الأكبر..

وتقول له في فرحة غامرة وسعادة كبيرة..

أما هذه العباءة سأتركها.. لا حاجة لي بها.

وهذا الحجاب الذي حجبني عن حريتي وعن متعتي فسوف أرمي به عرض الحائط.

سألبس لباس أهل الحضارة... زعمت.

طارت الأسرة وسارت من أرض الوطن وبقيت في بلاد أوروبا شهرا كاملا. ما بين اللعب والعبث والمعصية لله سبحانه وتعالى.

وفي ليلة قضتها هذه الأسرة بين سماع المزامير ورؤية المحرمات عادت الفتاة إلى غرفتها وقبل النوم أخذت تقلب تلك الصور التي التقطتها والتي ليس فيها ذرة من حياء.

ثم أخذت الفتاة الوسادة وتناولت سماعة الراديو.. تريد أن تنام مبكرة فغدا يوجد مهرجان غنائي صاخب.

نامت وهي تفكر كم الساعة الآن في بلدي.

ثم أيقظ تذكر بلدها إيمانها النائم وقالت: منذ حضرنا في هذه البلاد ونحن لن نسجد لله سجدة واحدة، والعياذ بالله.

قامت الفتاة تقلب قنوات المذياع المعد للنزلاء وإذا بصوت ينبعث من ركام الصراخ وركام العويل والمسلسلات والأغاني الماجنات (صوت الأذان).

صوت ندي وصل إلى أعماق قلبها، وأحيا الإيمان في أعماقها، صوت من أطهر مكان وأقدس بقعة في الأرض، من بلد الله الحرام... نعم إنه صوت إمام الحرم الذي انساب إلى قلب هذه المسكينة في هجعة الليل.

انساب إلى قلب هذه الفتاة التي هي ضحية واحدة من بين ملايين الضحايا.

ضحية الأب الذي لا خلاق له، وضحية الأم التي ما عرفت كيف تصنع جيلا يخاف الله ويراقبه سبحانه وتعالى؟!

تقول: سمعتُ صوت القرآن وهو بعيد غير واضح.. هالني الصوت حاولت مرارا أن أصفي هذه الإذاعة التي وصلت إلى القلب قبل أن تصل إلى الأذن.

أخذت أستمع إلى القرآن وأنا أبكي بكاءً عظيماً.

أبكاني بعدي عن القرآن... أبكاني نزع الحجاب... أبكتني تلك الملابس التي كنت أرتديها.

كنت أبكي من بشاعة ما نصنع في اليوم والليلة.

فلما فرغ الشيخ من قراءته أصابني الحنين ليس للوطن.. ولا للمكان.. ولا للزمان.. ولكن الحنين.. إلى ربي سبحانه وتعالى فاطر الأرض والسماء.. إلى الرحيم الرحمن... إلى الغفور الودود. قمت مباشرة.. فتوضأت وصليت ما شاء الله أن أصلي، لم أصل ولم أسجد لله أو أركع ركعة واحدة خلال شهر كامل، ثم عدت أبحث عن شيء يؤنسني في هذه الوحشة وفي هذه البلاد.. فلم أجد سوى أقوام قال عنهم ربي سبحانه وتعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ } (محمد:١٢)

بحثت في حقائبي فلم أجد إلا صورا خليعة وأرقام الأصدقاء.. بحثت في أشرطتي عن شريط قرآن أو محاضرة.. فلم أجد سوى أشرطة الغناء.. فكان كل شيء في هذا المكان يزيد من غربتي وبعدي عن الله عز وجل.

بقيت ساهرة طوال الليل... أحاول أن أستمع إلى المذياع لعله يسعف قلبي بآية من كتاب الله.

لعله يسعف فؤادي بحديث... لأني والله ما شعرت براحة ولا أمان إلا بعد أن استمعت إلى تلك الآيات.

والله لا طبيعة ولا جمال ولا ألعاب ولا هواء ولا نزهة أسعدتني كما أسعدني القرآن.

جاء الفجر فتوضأت وصليت... نظرت إلى أبي!!! نظرت إلى أمي!! نظرت إلى إخواني.. وإذا بهم كلهم يغطون في نوم عميق.. فزاد هذا المنظر في قلبي حزنا إلى حزني.

فلما قرب موعد الذهاب إلى المهرجان... استيقظت الأسرة من النوم العميق وأنا لا أزال ساهرة لم أذق طعم النوم.

فقررت البقاء بالغرفة والتظاهر بالمرض... فوافق الجميع على بقائي وذهبوا إلى هذا المنكر.

فبقيت أتذكر في تلك اللحظات كم معصية لله عصيتها، وكم من طاعة فرطت فيها... وكم من حد من حدود الله انتهكته إلى أن غلبني النوم.

وعادت الأسرة بعد يوم صاخب.. فقررت أن أتقدم وأن أقول كل ما لدي.

وقفت أمام الجميع.. حاولت الكلام فلم أستطع فانفجرت باكية.. فوقف والدي ووالدتي وأخذا يهدئاني وقالا هل نحضر لك طبيباً..قلت لا.

فقويت نفسي على الحديث قلت يا أبي لماذا نحن هنا؟.. يا أبي لماذا منذ أن قدمنا لم نصل ولم نسجد لله سجدة؟.. يا أبي لماذا لم نقرأ القرآن ؟... يا أبي أعدنا سريعا إلى أرض الوطن، أعدنا إلى أرض الإسلام.

يا أبي اتق الله في أيامي.. يا أبي اتق الله في آلامي... اتق الله في دمعاتي..

فتفاجأ الجميع بهذا الكلام... وذهل الأب والأم والإخوة لهذه الفتاة التي لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها، وتقول كل هذا الكلام. حاول الأب أن يبرر الموقف فلم يستطع.. فاضطر إلى السكوت... وفكر كثيرا في هذا الكلام الذي كان يسقي بذرة الإيمان الذابلة في قلبه.

ثم قام وأخذ يستعيذ بالله من الشيطان.

وعزم- بعد الاستغفار- على الرجوع إلى أرض السلام.

تقول الفتاة: والله كأن الجميع كانوا في نوم عميق ثم استفاقوا فجأة فوجدوا أنفسهم في بركة من القاذورات.

قام الأب وهو يردد استعاذته من الشيطان.. فأسرع وحجز على أقرب رحلة وعادت الأسرة سريعا لأرض الوطن..

لم يكن حنينهم إلى الوطن، بل حنينهم إلى عبادة الله عز وجل والأنس بقربه. """"

""" كان بالمدينة امرأة متعبدة، ولها ولد يلهو، وهو مُلهي أهل المدينة. وكانت تعِظُه، وتقول: يا بني! اذكر مصارع الغافلين قبلك، وعواقب البطالين قبلك، اذكر نزول الموت.

فيقول إذا ألحت عليه:

كفي عن التعذال واللوم * واستيقظي من سنة النوم**

إني وإن تابعت في لذتي * قلبي وعاصيتك في لومي**

أرجو من إفضاله توبة * تنقلني من قوم إلى قوم**

فلم يزل كذلك حتى قدم أبو عامر البناني واعظ أهل الحجاز، ووافق قدومه رمضان، فسأله إخوانه أن يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجابهم.

وجلس ليلة الجمعة بعد انقضاء التراويح، واجتمع الناس، وجاء الفتى فجلس مع القوم، فلم يزل أبو عامر يَعِظ وينذر ويبشر، إلى أن ماتت القلوب فرقا، واشتاقت النفوس إلى الجنة، فوقعت الموعظة في قلب الغلام فتغير لونه. ثم نهض إلى أمه، فبكى عندها طويلا، ثم قال:

زَمَمْتُ للتوبة أجمالي * ورحت قد طاوعت عذالي**

وأبت والتوبة قد فتحت * من كل عضو لي أقفالي**

لما حدا الحادي بقلبي إلى * طاعة ربي فك أغلالي**

أجبته لبيك من موقظ * نبَّه بالتذكار إغفالي**

يا أمَّ هل يقبلني سيِّدي * على الذي قد كان من حالي؟**

واسوأتا إن ردَّني خائبا * ربي ولم يرض بإقبالي**

ثم شمر في العبادة وجد، فقربت إليه أمه ليلة إفطاره، فامتنع وقال: أجد ألم الحمى، فأظن أن الأجل قد أزف. ثم فزع إلى محرابه، ولسانه لا يفتر من الذكر. فبقي أربعة أيام على تلك الحال. ثم استقبل القبلة يوما، وقال: إلهي عصيتك قويا، وأطعتك ضعيفا، وأسخطتك جلدا، وخدمتك نحيفا، فليت شعري هل قبلتني؟ ثم سقط مغشيا عليه، فانشج وجهه. فقامت إليه أمه، فقالت: يا ثمرة فؤادي، وقرة عيني، رد جوابي.

فأفاق فقال: يا أماه! هذا اليوم الذي كنت تحذريني، وهذا الوقت الذي كنت تخوفيني، فيا أسفي على الأيام الخوالي، يا أماه! إني خائف على نفسي أن يطول في النار حبسي؛ بالله عليك يا أماه، قومي فضعي رجلك على خدّي، حتى أذوق طعم الذل لعله يرحمني، ففعلت، وهو يقول: هذا جزاء من أساء، ثم مات رحمه الله.

قالت أمه: فرأيته في المنام ليلة الجمعة، وكأنه القمر، فقلت: يا ولدي! ما فعل الله بك؟ فقال: خيرا، رفع درجتي.

قلت: فما كنت تقول قبل موتك؟ قال: هتف بي هاتف: أجب الرحمن! فأجبت.

قلت: فما فعل أبو عامر فقال: هيهات! أين نحن من أبي عامر؟

حَلّ أبو عامر في قبة * وطدها ذو العرش للناس**

بين جوار كالدمى خُرَّد * يسقينه بالكأس والطاس**

يقلن بالترخيم خذها فقد * هنيتها يا واعظ الناس """**

للمزيد من قصص التائبين...يمكنك أن تقرأ في موقع صيد الفوائد، من هنا :

http://saaid.net/gesah/g.htm

همسات

والآن أخي الحبيب...

لقد أطلت عليك كثيرا..

ولكني فقط أريد أن أهمس لك بهمسات أخيرة قبل أن أفارقك..

أخي وحبيبي في الله..

عليك بالرفقة الصالحة..فهي خير معين على الطاعة بإذن الله..

فلا شك أن أي إنسان يتأثر بأصدقائه وأصحابه ومن يجالسهم..وهم أمناء سره ورفقاء دربه..فإن كانوا رفقاء خير فسيشجعونه على الطاعة ويبعدونه عن المعصية..وينصحونه إذا أخطأ..

وإن كانوا رفقاء سوء فهم للشيطان عليه معين، يأمرونه بالمنكر ويسخرون منه إذا فعل الصواب..يزينون له الباطل ويشجعونه على ارتكاب المعاصي...فأي رفقة هذه التي تدفع بك للهلاك والضياع أخي ؟

يقول ربنا سبحانه وتعالى: (وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾) الكهف – الآية ٢٨

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**)) (حسن) انظر حديث رقم : ٣٥٤٥ في صحيح الجامع .

فاحرص دائما على الصديق الملتزم بدين الله تعالى، الذي يريد الخير ويمناه لك..

فمثلا في مكان دراستك أو عملك..ابحث عن الإخوة الذين ترى الخير فيهم وصاحبهم...وإذا كنت من هواة تصفح الانترنت، يمكنك أن تشترك في المنتديات الإسلامية الطيبة..فتجد فيها شبابا يناقشون كل أمور الحياة – وليس الأمور الدينية فقط – ولكن بالضوابط التي شرعها الله عز وجل...فتتعرف فيها على من يعينك وتعينه على طاعة الله تعالى.

أخي وحبيبي في الله..

إنما نحن عبيد لله تعالى...نتنافس في الدنيا للوصول إلى رضاه سبحانه..والفوز بجنته في الآخرة..

فأبدا يا أخي ولا تنظر لأي طاعة على أنها صغيرة...ولا تقل أبدا إن هذه مثلا سنّة بسيطة ماذا تساوي بجوار ما عندي من جبال المعاصي والسيئات..

لا يا أخي..

فكلنا عصاة ولكننا نجتهد للتخلص من تلك المعاصي..وننتهز أي فرصة ننال بها الثواب من الله تعالى...

أي أمر من الله تعالى التزم به..

وأي نهي ابتعد عنه..

أي أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم التزم به..

وأي نهي ابتعد عنه..

لا تستصغر أبدا أي عمل مهما رأيته قليلا..

أما سمعت قول الله عز وجل: (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨) الزلزلة – آية ٧ و٨

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**)) صحيح، حديث رقم : ٧٢٤٥ في صحيح الجامع .

ويقول صلى الله عليه وسلم: ((**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**)) صحيح، حديث رقم: ١٦٣ في صحيح الجامع .

أليس من الممكن أن تكون هذه الطاعة الصغيرة هي سببا في أن ينجيك الله تعالى من عذاب النار ؟

أليس من الممكن أن تكون هذه هي الحسنة التي تحتاجها لترجح كفة حسناتك بإذن الله فتدخل الجنة ؟

يقول الله تعالى: (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ) آل عمران – من الآية ١٨٥

((زُحْزِح))...

جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة ونجانا من عذاب النار.

أخي وحبيبي في الله..

أحب أن أرشح لك بعض مواقع الانترنت التي تجد فيها ما ينفعك بإذن الله...

موقع طريق الإسلام

www.islamway.com

وهو أكبر إذاعة صوتيات إسلامية على شبكة الانترنت...تجد فيه مكتبة شاملة للقرآن الكريم فيها أشرطة لكل من تتخيل من القراء بجودة عالية بإذن الله..

وأيضا تجد فيه ما تحتاجه من أشرطة دينية للعديد والعديد من شيوخنا الأفاضل وفي شتى المواضيع.

وتجد فيه أيضا العديد من الفتاوى والأناشيد الجميلة جدا.

موقع صيد الفوائد

www.saaid.net

وهو موقع دعوي ضخم فيه الكثير من الكتب والمقالات والمنوعات الإسلامية لا يكفي الحديث عنه بل اذهب وشاهده بنفسك.

موقع الشبكة الإسلامية

www.islamweb.net

وهو شبكة شاملة فيها الكثير من الدروس والخطب، بالإضافة لمكتبة ضخمة جدا من الفتاوى والاستشارات الشبابية والطبية والنفسية والأسرية..ويمكنك أن تراسلهم بأسئلتك ومشاكلك ليساعدوك فيها بإذن الله.

شبكة المسلم

www.moslemweb.com/vedio

وفيها الكثير من الدروس المرئية بالصوت والصورة لمشايخنا الأفاضل..

شبكة أناشيد الإسلامية

www.anashed.net

وفيه تجد الكثير والكثيـــــر من أشرطة الأناشيد الإسلامية الهادفة التي تناسب كل المناسبات والأذواق.

شبكة المعالي الإسلامية

www.ma3ali.net

وهي شبكة إسلامية متكاملة...بها الكثير من الصوتيات من القرآن والدروس والأناشيد، والمرئيات وايضا بها منتدى شامل ومتميز.

وهناك أيضا العديد من الملتقيات الشبابية يمكنك أن تشترك فيها مثل :

/http://www.freetalaba.com/board

/http://forum.ma3ali.net

/http://www.fekretna.com/forums

وهذه فقط أمثلة...

وهناك الكثير بفضل الله....،

وأخيرا...

أخي الحبيب..

والله إني لأحبك في الله..

وأسأل الله تعالى أن يجمعني بك في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله بهذا الحب المبارك..

وصدّقني إذا عبرت لك عن مدى سعادتي برفقتك في تلك الرحلة الطيبة منذ بداية الكتاب وحتى هذه اللحظة..

وإن فراق الأحبة لصعب..لكن الوقت قد حان...

وحانت لحظة الفراق..

وكلي أمل أننا سنلتقي بإذن الله تعالى مرة أخرى...

بين صفحات كتاب قادم...

وأسأل الله تعالى أن نكون حينها أفضل حالا وأعلى إيمانا مما نحن عليه الآن..

أخي...

أريد منك وعدا أننا سنعمل جاهدين على أن نصبح أفضل بإذن الله..

وأننا سنبذل جهدنا في طاعة الله عز وجل وتنفيذ أوامره...

وأننا سنسعى دائما لإرضائه سبحانه..

أخي...

أريد منك قبل فراقك أن أتفق معك على عهد بسيط..

أنني عندما ألقاك المرة القادمة بإذن الله..

سأكون أكثر التزاما بدين الله تعالى..وأنت كذلك..

ستكون حينها ملتزما بحق إن شاء الله...

وأننا سنبدأ من الآن..

وننطلق في رحلتنا....

على سبيل الهداية...

..

أسأل الله تعالى أن يتقبل مني ومنك

وأدعوه سبحانه أن يرزقني وإياك الإخلاص فيما نقول ونعمل

وأن يثبتنا على الحق حتى الممات

اللهم آمين

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد

والحمد لله رب العالمين...

أخوك أحمد..،

٢١ رجب ١٤٢٨ هـ

الموافق ٤ أغسطس ٢٠٠٧ مـ

ahmedaminnassar@hotmail.com

:: الفهرس ::

إهداء ٢

قبل أن نبدأ ٣

الهدف ٥

أصلح نفسك..تصلح أمة ١١

إنها جنة ١٤

من أجلك ٢٨

كن مثلهم ٣٤

البداية :: التوبة ٤٦

كيف أتوب ؟ ٥٠

تزود للطريق ٥٦

((ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ)) ٦٠

همسات ٦٨

وأخيرا ٧٣

الفهرس ٧٥